كَيْفَ نُرَبِّي طِفلاً سَـــوِيًّا..

رقم الايداع : 2018/16114

الترقيم الدولى: 978-977-7-36-237-5

الدار الذهبية

للطبع والنشر والتوزيع

15 شارع الجمهورية – عابدين

تليفون 27951748 - 23933382

E-mail : aldaralzahabia50@yahoo.com

مشكلات تربوية
(1)

كَيْفَ نُرَبِّي طِفلاً سَوِيًّا...

تأليف:
د. عاطف لماضة

4

إهـــداء

إلى حفيدتى الرائعة

رقيقه محمد ابراهيم أبو سعيد

ابتسامتى المتجددة

وتنهيدة تمسح عن جبيني وعثاء السفر وقد طال!!

ومَسُّ النسيم على جَبِينٍ أجهدته الأيام..!!

واكتحالُ العَيْن وقد التمستُ بها بهاء النظر..!!

ولوالديها اهداء خاص...

جَدُّك

عاطف لماضة

تمهيد

الطفولة..

كلمة حلوة، مذاقها مستساغ، حبيب إلى كل نفس حبيب إلى من رزق طفلا..

فهو يرى الدنيا بجمالها، وبراءتها، ورونقها، وبهائها واستنارة الكون بشمسها..

وهو يسمع في طفله شقشقة الطيور، وغناء العنادل[1]، وترجيع البلبل..

وهو يرى في طفله.. صخب الدنيا، وشقاوة القرود، ورشاقة الزرافة، وجمالها..

الطفولة!!

كلمة بِطَعْم البراءَة.. بلون مَوْجة النَّهر السَّابِحة في دَلالٍ، وتَنَغم بنداوة قطرات ندى عَماية الصُّبح، وتثائب الفجر عند الصَّحو

الطفولة..

في عُمْقِها: عبق الزهرة المتفتحة المطلة على الدنيا بأريجها. وابتسامتها الزهرية التي تغازل بها شمس النهار الوليدة..

الطفولة

باكورة الحياة.. والباكورة ـ في كل شيء ـ هي بركته، وهي الأمل، وهي الخير المُرْسَل.. أحب الباكورة.. في كل شيء.. وعشقي للبواكير.. من حب حبيبي ـ

(1) العنادل: جمع عندليب.

7

النبي محمد ﷺ.

للبواكير.. كان ﷺ يحب بواكير الثمر.. وبواكير المطر.. ويقول عن الباكورة.. «هذا حديث عهد بربه» كان يتعرض للمطر إذا تبدى للسحاب أن يبدأ أول قَطْرِه فيسمح به عارِضَيهْ.. ويستقبلُ القطرات ـ الوليدة ـ وكأنما يحتضنها، ويناغيها، ويناجيها ويقول لأصحابه: «هَذا مَطَرٌ حَديثُ عَهْدٍ بَربِّه» وحُقَّ للطفولة أن تكون بهجة الكبير، وتسلية الصغير وفرحة المحيطين حتى من لم يرزقوا أطفالا.. فهم يلتمسون طعم الطفولة ومذاقها فيمن حولهم من الأطفال، هذا ؛ عند أصحاب الفطرة السّوية ـ والأفئدة الخالية من كل ضغينة، وغيظ!!

الطفولة..

تعطينا .. تمنحنا .. تهبنا كُلَّ ما أسلفناه مِنْ عَطايا الطفولة .. وفوق ذلك.. ويزيد.. معين لا يَنضب، وتواصلٌ لا ينقطع.. إنّ، كبر طفلنا.. أو حفيدنَا.. حفيدتنا.. فجددت شباب الكهولة وشباب الشيخوخة.. وشباب ما بينهما.. دعوني ـ ولتأذنوا.. لي أنْ آخذكم معي.. إلى.. هذه المراحل عندي ولتأذنوا لي في أن آخذكم إلى خصوصيتي.. فأنا أشعر أنكم ـ معشر القراء ـ شركاء لي في خصوصيتي.. ألست مِنكم، خواطري لكم؟ أطروحتي لكم؟ تحليقي في السماء من أجلكم؟ فليكن لي منكم بعض وقتكم..

لما رزقت بابنتي الأولى[1] كانت الباكورة.. والنظرة التي اتسعت بها عيني لتحلق في آفاق أبعد مما احتمل قلبي، حملتها بين يدي.. كأني أحملُ كنزا كان مخبوءاً في مغارات السنين.!! تَطلَّعْتُ إليها.. تطلعت في عينيها.. أحسست أنها ستكلمني، ستبوحُ بكل أسرار الطفولة ستخبرني عن العالم الذي جاءت منه.. وستخبرني عن تساؤلاتها عن العالم الذي أتت إليه.!! كانت فرحتي بها فوق احتمال دقات فؤادي وخشيت على قلبي أن يتوقف.. لكن ـ مناغاتها ـ

(1) أسميتها يُسر الرحمن..

وحركات فمها مع أنفها، وعينيها ويديها، وقدميها.. كل ذلك مجتمعٌ.. متناغم.. متوافِقٌ في حركات توافقية لا يفعلها إلا الوليد.. هَدْهَدَتْ مشاعري.. ربتت على فؤادي.. لامستُ أوتار جوانحي، وجوارحي.. فهدأتُ.. وكِدْتُ أخرج بها.. أخاطب الغادي والرائح.. وأَبْسُطَها أمامهم.. وأقول لهم: هذه هي ابنتي باكورة أولادي.. رزق الله الوّهاب.. فلما كبرت بعض الشيء.. ولمَّا بَلَغت ثلاث سنوات.. كنت أعِدُّ كتابي «أسرار البنات»[1] فكتبت إليها هذه الكلمات في مفتتح الكتاب على سبيل الإهداء..

«إلى ابنتي يسر الرحمن وأنت في الثالثة من عمرك عسى أن تنفعك هذه الكلمات يوما».

«أبوك»

وكبرت.. وتلقفت كلمات كتابي أسرار البنات وهي بالغة، ناهرة.. ولعل كلماته هي بعض ما اقتنعت به.. وشَكَّل جزءاً من خبراتها!!

وجاء ولدي[2] .. فكان لمجيئه طعم خاص، ومذاق خاص.. ليس لأنه ولد «ذكر» وعادة الناس ـ في مجتمعنا ـ أنهم يحبون «الذكور».. ويأنفون أحيانا من «البنات» رغم أن «البنات» كما أحسست، وقرأت، وتعاملت وَجَرّبت.. هن ـ كما الولد ـ من رزق الله تعالى.. وكانت جدّتها «أمي» رحمها الله تعالى.. تقول «رزق البنات واسع» وربما لأول مَرّة أستشعر طعما، ومذاقا، وإحساساً روحانيا.. بفيوضات قوله تعالى:

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[3]

(1) أسرار البنات: تأليفي وإصدار الدار الذهبية بالقاهرة.

(2) أسميته: أسامة.. وقد أصبح اليوم بفضل الله تعالى.. كبير مهندسين في البلاد العربية..

(3) سورة الشورى «49، 50»

وادعا، تسر العين مرآهُ، وذلك من فضل الله تعالى.

فجعلته واخوته ضمن حوارات كتابي (رياض الصالحين للأطفال)[1]

ثم جاءت ابنتى الثالثه[2].

وكانت صغيرة مشاغبة، مالبثت حين بلغت العاشرة أن تفتح ذهنا، وتقود عقلها، وأصبحت من الناصحات لأبيها المُنظِّرات[3] لوالديها!!

ولذلك أطلقت عليها (أم أبيها).

وها أنذا وهى فى سِنّ مقبلة على الزواج كتبت اليها اهداءًا فى بعض كتبى[4]

(الى ابنتى الأثيرة ميسرة...

وحلمت ذات يوم أن أرى حملك يستعلن كل يوم، يكبر أمام عَيْنَىَّ، ان قُدر لى العيش أيامها.

وحلمى الاكبر أن أرى ذريتك تتواثب أمامى، أناغيها فتتشاغَبنى. اعلمها كتاب الله.. وعسى أن تنتفعى موضوعيا بهذا الكتاب)

ثم كانت الحفيدة..

وما أمتع الحفيدة، وما أحلاها..

الآن؛ أشعر بمذاق عَذْبِ نَدِىّ شجى لمقولة القائلين:

(أعز الوِلد.. وِلْدُ الوِلد)

رقية حفيدتى..

(1) من إصدار دار الصحابه للتراث بطنطا.

(2) اسميتها ميسرة.

(3) المنطرات أى تضع لهما الخطط وترشدها.

(4) كتاب 350 نصيحه لأمم.. دار الصحابه.

وما أجد أفضل ما أقدمه اليكم عنها إلاَّ ماكتبته تعليقا على صورة لها فى حوزتى

(رقية. حفيدتى..

ابتسامتى المتجددة!!

وتنهيدةُ تمسحُ عن جبينى وعثاء السفر وقد طال!!

ومَسُّ النسيم على جَبِينٍ أجهدته الأيام..!!

واكتحالُ العَيْن وقد التمستُ بها بهاء النظر..!!

جَدُّك

وجاء حفيدى الثانى.. ابراهيم

وما أرانى به الاّ أنَّ ابتسامتى المتجددة ستتسع والتنهيدة ستكون زفرات المستراح وَمَسُّ النَّسيم سيكونُ أندى، وأعذب

واكْتِحالُ العين سيزداد ألقاً ورونقا..!!

تلك عطاءات الله تعالى لى ورزقه، وفيوضاته.

أما الكيلُ هذا العطاء..

وبَاقَةُ الزَّهر التى تُجَمَل هذا الرزق وتجعلُ له معنى، ومذاقا..

وكانت دائما خلف كل انجاز لى ولأولادى نحو هدف أسمى.. أن نجعلهم أطفالاً أسوياء تلك أمهم الرءووم زوجى[1] المباركة بارك الله فيها، ونفع بها على الدوام.

أيها القراء الاعزاء..

(1) هى المهندسة.. منال محمد جلال مرزوق.

لعلى لا أكون قد أثقلت عليكم، ببعض خاصة شأنى!!

اذا رأيت أنه من خيوط النسيج العام لهذا العمل نحو السعى.. مَعَاً.. أنا وأنتم.. نُرَبَى، ونُعَلم، ونُخْرِج الى الدنيا..

(أطفالاً أسوياء..)

هذا؛ والله تعالى أسأل أن يهبنا من رزقه، وفيوضاته، ما يحقق لنا خيرى الدنيا والآخرة انه خير مسؤول.. وهو ـ سبحانه ـ المستعان.

ولله الحمد فى الأولى والآخرة،

الدكتور

محمد عبد العظيم عطية لماضة

وشهرته «عاطف لماضة»

« 1 »
محضن التربية السوية «الأم»

السَّعي إلى تربية طفل سَوِيّ ليَسَ خَبط عشواء.. ولا معادلات تدرس في الأكاديميات.. ولا نظريات تطرح.. فننتخب منها.. ما يصلح.. ثم يتبدى لنا بعد ذلك عدم صلاحيتها.. فننتقل إلى أخرى!! ولَكنَّ هَذا شَأْنٌ يَخضع ضمن ما يخضع للفِطرة السَّوية في التربية إذ الأُمومة.. ورعاية الأب من الفِطر التي فَطَر الله ـ تعالى ـ النَّاس عليها. بل فطر الحيوانات والطير والحشرات.. وكل مخلوق ينسل ويتوالد، أو يضع بيضا ينتج أفراخا ولأن الأم هي المَحضِنُ، والمُنبِتُ، والرَّحم فقد عُنى الإسلام ـ وأرى أن كل الشرائع الحقَّة التي تنزلت على الأنبياء، صلوات الله تعالى عليه وكلهم مسلمون حيث إن ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1] بالأم.. ليس عند زواجها فحسب أو عند احتضانها لطفلها وإنما منذ نشأتها جنينا.. فمولودا.. فطفلا.. فصبية.. فناهدة بالغة.. فمخطوبة.. فزوجة.. فأم.. فحاضنة..

* * *

وقد أَشَار القرآن الكريم إلى دور الأم في تنشئة طفل سَوِي.. له كل مقومات الطفولة السليمة، السديدة، الراقية.. وَمِنْ عَجَب.. أنَّ القرآن الكريم في قَصَصه عن الأمهات لم يذكر أو يُشِرْ إلى الآباء.. إلاَّ في معرض أحداث أخرى.. أو في معرض كفالة ولد.. ككفالة زَكِرَّيا عليه السَّلام لمريم عليه السَّلام ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[2]

(1) سورة آل عمران: الآية 19.

(2) سورة آل عمران: «جزء من آية 37».

13

الأم في القرآن..

وأعني بهن من ذكر في معرض الحديث عن تربية ولد أو بنت كانت أُمّاً سَوية في كُلّ شيء.. في عقيدتها ونشأتها.. والمعين الذي احتضنها.. ولنأخذ.. أم موسى مَثَلاً فهي من بني إسرائيل.. وتعاقب على بني إسرائيل مئات الأنبياء والمرسلين.. فنشأت أم موسى.. في بيوت ظللها سقف النبوات المتتابعة.. ولكي تربي طفلا سويا.. لابد وأن يتربى في حضن أمه.. فكان النداء الأول.. «أرضعيه»!! ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[1] فالأم في مبتدأ أمرها بنتٌ سَوِيَّة، تَرَبَّت تَرْبِيةً سَوية في بُيُوتٍ سَوِيّة.. وهي أم تملك عاطفة أمومة سجلها القرآن امتنانا لهذه المرأة..

ومن لطف الله تعالى بها، أن رد إليها ولدها ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ القصص 10 ـ 13

* * *

فالطفل لكي ينشأ سويا لابد من حضن أمه، وثدي أمه، ورعاية أمه، وحنان أمه. تغذوه مع اللبن مناغاتها، ومناجاتها، ودعائها لله أن يباركه وأن يحفظه، وأن تراه أحسن الناس. وثمة ملاحظة.. حتى النسوة اللاتي لم يرزقن أطفالاً، في داخلهن عاطفة أمومة مكنونة. تتمثل في حضانتهن لِطفل، فهي حاضنة والقرآن أعطانا مثلا.. لأعظم حاضنة في التاريخ.. قبل الحاضِنة الأعظم.. أم أيمن حاضنة سيد الخلق إنها امرأة فرعون (آسية بنت مزاحم) لما رأت هذا

(1) سورة القصص: «7»

14

الطفل الذى سيق إليهم بقدر الله تعالى.. حتى قصرهم.. وهو قدرهم الذي سيدك عرش فرعون بانتقام الله تعالى قالت المرأة التي تملك مخزوناً هائلاً من الأمومة، مكنونا لم يظهر إلا برؤية موسى.. أحبته.. بوعد الله تعالى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ طه: «39» تفجرت ينابيع الأمومة لما رأته.. فقالت لزوجها لا تقتلوه!! ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ ولا تتحقق قرة عينها، وسعادة حالها، وراحة بالها إلا بأمومة صادقة.. وأحاسيس مربية تحتضن الوليد!! ولننظر في أمومة أخرى من نوع خاص..

أم مريم!!!

امرأة عمران بن هاشم، وهو أي عمران ـ ينتسب إلى داود عليه السلام.. وامرأة عمران هي حنة بنت فاقود.. وكانت عابدة صالحة.. حملت بجنينها كانت تحب الذكور لكنها ولدت أنثى.. ولما كان الجنين في بطنها يتحرك حركة الجنين التي تشعر بها كل أم.. أمسكت بطنها بسعادة وقالت: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ آل عمران: 35 وهكذا، كل أم تسعى إلى وليد سوى.. فهي تمسح على بطنها بيديها تربت عليها.. وتحادث جنينها، وتسمعه كلمات الأماني والتمني، ودعواتٍ مباركات ليبارك الله فيه.. وحمداً للمولى وشكراً للمنعم.. فالأم الواعية التي تسعى إلى طفل سوي.. تسمع ولدها وهو لمَّا يَزل في بطنها جنيناً. كلمات الذكر، والدعاء ومناجاة الله تعالى، وآي الذكر الحكيم والقرآن الكريم،

* * *

أم مريم نذرت جنينها لله رب العالمين.. ليكون عبداً صالحاً.. وليكون في خدمة البيت ـ المسجد الأقصى. كعادة بني إسرائيل!! لكن المولود جاءت أنثى.. فلم تنكص على عقبها، ولم تحنث بوعدها، ولم تتخفف من نذرها بل قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ﴾!! والأم التي تسعى

إلى طفل سوي.. تختار له أحسن اسم.. كما فعلت أم مريم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾.. وواجب على كل والدة.. أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.. وأن تعيذ ولدها من الشيطان الرجيم أن تعيذ طفلك من الشيطان الرجيم فهذا مؤداه، ألا يكون للشَّيطُان عليه سبيل!!

جَاءَ في حديث النّبي ﷺ: «كُلُّ مُوْلُودٍ مِنْ بَنِي آدَم يَمَسُّه الشَّيطُان بأصبعه إلاَّ مريم ابنة عمران، وابنها عيسى عليه السلام»[1]

❊ ❊ ❊

وكل امرأة تتمنى لطفلها أن يكون سويا أن يكون له أب «سَوي» أيضا فإن لم يكن فليكن له كافلٌ سوي.. لذلك كان من فقه علماء بني إسرائيل في أن تنشأ مريم نشأة سوية أن يبحثوا لها عن كفيل أو كافل من بينهم.. عالمٍ، يتقي الله تعالى فيها. وتساءلوا فيما بينهم: «أيهم يكفل مريم» وأراد الله تعالى أن تكون الكفالة «لزكريا عليه السلام» فهو: قريبها زوج أختها نبي بني إسرائيل أقرب العباد الموجودين في المسجد الحرام لمريم وتمت الكفالة له.. فقام على تربيتها، ورعايتها.. أحسن قيام وإن كانت مريم الصِّديقةُ كانت على عين الله وصُنعت على عينه سبحانه.

❊ ❊ ❊

وتمثل مريم عليها السلام الأمومة الحانية صاحبة الرسالة.. التي تحتضن ولدها وهي تعلم مقداره، وقدره وما هو مكلف به.. إذ هو من لحظة المَهد وهو معلومٌ أنه رسول من الله تكلم في المهد، ضمن من تكلموا في المهد..

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ

(1) حديث صحيح: أخرجه أحمد «2/228/292/339»

وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة مريم[1]

* * *

فأي طفل هذا؟!! وأي امرأة أو أم تكفل طفلا كهذا؟ تحملت الأم ـ مريم ـ في سبيل تربية طفلها المبارك من قومها ما لم يحتمله بشر.. وكفاها الله تعالى ذلك.. لما أمرها أن تجيب على أسئلة قومها ـ وهم يرون طفلها من غير أب ـ بالصمت.. بالصوم عن الكلام.. ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ فلما سئلت كان الحال.. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ورد عليهم الطفل بما بيناه في الآيات السابقة ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىَٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾.. الآيات، تحملت الأم في سبيل أن تبقي على ولدها وتحافظ عليه حتى تمنت أن كانت قد ماتت.. ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ فكيف لو علمنا أن مريم ـ الأم ـ احتضنت ولدها ـ طفلها ـ وهربت به من كيد الفرس.. الذين كانت أعينهم دائما على الشام وجزيرة العرب وأشفق ملك الفرس من ظهور طفل كعيسى ـ بناء على نبوءات، وأخبار كانت في التوراة عن مقدم المسيح.. فأرسل من يحاول قتله، فأوحى الله تعالى إلى مريم ـ الأم ـ أن ترحل بولدها إلى مصر حماية له من كيد المجوس وتربص اليهود به.. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[2]

وَفَسَّر العلماء تلك الآية بأن الربوة ذات قرار ومعين هي مصر[3] وارتحلت مريم «الأم» مع ولدها إلى مصر ومكثت معه إلى أن بلغ اثنتي عشرة سنة فكم تحملت وهي ترتحل إلى مصر.. على أتان ـ حمار ـ أو بغل ـ أو حتى جواد.. تعبر

(1) سورة مريم: «29 ـ 34»

(2) سورة المؤمنون: «50»

(3) تفسير الطبري «180 ـ 20»، تفسير البغوى «31013» ، تفسير ابن كثير «24613»، تفسير عبد الرزاق «3412» تاريخ دمشق «343».

الصحاري والفيافي من أرض فلسطين إلى سيناء إلى داخل مصر.. في صعيد مصر..

❊ ❊ ❊

وكم عانت لترعى طفلها ـ وقد اختفت، وتوارت عن أعين الناس تكابد وحدها.. مع من حملهم إلى مصر ـ يوسف النجار ـ آلام الغربة، ومكابدة التخفي عن أعين الناس.. في سبيل أن تحمي طفلها.. ثم أوحى الله إلى مريم أن ترجع بابنها إلى بيت المقدس.. ليتولى دوره كرسول ونبي.. وما زالت خلف ولدها تشد من أزره، وتتعهده بالرعاية والحماية.. ولا ندري متى ماتت وانتقلت إلى جوار ربها لتسطر بحياتها الزاخرة.. ورعايتها لولدها أعظم آيات الأمومة.. لتكون مثلا للعفة، والطهارة، والأمومة... ويسجل اسمها في التاريخ، وينقشه القرآن عبر آياته هي وامرأة فرعون. كأم مثالية، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[1]

ودعني لا أطيل.. في تلك المسألة.. فإني أختم بأم.. أنا أحبها، وأضعها في مصاف الأمهات اللاتي تحملن ما لا يطيقه بشر.. تلك هي أُمنُّا.. المصرية الواثقة بربها ـ (هاجر)[2] وهاجر مصرية.. جارية من بين آلاف الجواري اللاتي تَغَصُّ بهن قصور ملك مصر في ذلك الوقت.. لم يكن لها ذكر حتى أهديت إلى سارة زوج الخليل إبراهيم ولم تلبث أن أهدتها إلى زوجها الخليل..

ولم تلبث ـ أيضا ـ أن بدأ ذكرها مع دخولها بيت النبوة بيت الخليل إبراهيم.. وأسلمت مع زوجها الخليل.. وبنى بها ـ دخل بها ـ وأنجبت له إسماعيل.. وتربت

(1) سورة التحريم: «11، 12»

(2) انظر كتابنا: المهاجرة الواثقة ـ هاجر المصرية من تأليفنا وإصدار دار الصحابة للتراث بطنطا.

في بيت النبوة.. جمعت بين تربية القصور.. وتربية بيت النبوة فكانت مزيجا من الحضارة المترفة، والبداوة الجافة فانظر إلى مقدار خبراتها في الحياة.. لتربي ولداً ـ طفلا كإسماعيل.. وانظر إلى امرأة.. تتحمل قرار زوجها بالهجرة من الشام حيث مراتع الجنات والبساتين، والراحة والدعة إلى واد.. مقفر.. غير ذي زرع.. لا أنيس فيه ولا جليس.. رحلة تقطعها الإبل في شهر.. ذهابا وآخر إيابا.. لا تحمل معها إلا طفلها.. وزاداً لا يبلغ بها أيامها وتركها زوجها.. هناك.. أسائل النفس دائما؟ ما الدافع لأن توافق زوجها.. وتتحمل وعثاء السفر، وبعد الشقة، ووعورة الطريق وقسوة المناخ، وغضب الصحراء برمالها السافية، وريحها القاسية، وحَرّها اللافح، وَقُرّها المهلك، وظلامها الدامس، وعاديتها التي تتربص بالإنسان!! أهي الطاعة لسيدها إبراهيم؟ أم كانت مغلوبة على أمرها؟

لا!! لا هذا ولا ذاك.. إنما هي تربت على يد نبي، فُأشْربت جو الرسالات، وعلمت أنها منوطه بتربية ـ طفل ـ سيكون صاحب رسالة، ونبيا مرسلاً وسيمهد شبه الجزيرة العربية.. لمقدم خاتم الأنبياء.. إنها.. النبوة.. وإن هاجر امرأة رساليه.. ولذلك نراها أمّاً صبوراً.. بآلاف من الرجال.. لما تركها زوجها.. وسألته.. الله أمرك بهذا؟! وأشار برأسه: أي نعم قالت في ثبات ويقين: إذن لن يضيعنا.. وصبرت لما نفد الزاد والماء وسعت سبعة أشواط بين جبلين ـ (الصفا والمروة) ـ تبحث لولدها عن الماء.. حتى كافأها الله تعالى بعين زمزم.. وبأفئدة من قبيلة جرهم ساكنوها وآنسوها.. استجابة لدعوة الخليل إبراهيم.. ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[1]

فالتفت قبيلة جرهم حول الماء بموافقة هاجر على ألا تكون لجرهم سبيل

(1) سورة إبراهيم: 37

19

وسيطرة على الماء، وعمر المكان، وانتشر الزرع والضرع وشب إسماعيل في حضن أمه ورعايتها.. وسط قبيلة كبيرة وحرصت على تربيته تربية الرجال الأشداء، فكان فارسا لا يُشَقُّ له غبار، راكبا لا يكبو به جواد، راميا لا يطيش له نَبْلٌ جاء في الحديث: «ارموا بني أرفدة فإن أباكم كان راميا يقصد إسماعيل عليه السلام»[1]

وهَكذا كانت هاجر إلى جوار ولدها ـ منذ كان طفلا ـ حتى بلغ العشرين وحين توفيت هاجر في الأرض الحرام دفنها ولدها إسماعيل عليه السلام[2]

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«خَطَّ رسول الله ﷺ أربعة خطوط وقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مراحم امرأة فرعون».

إذن.. فالأم محضن التربية السَّوية وعليها تقوم أعمدة التربية.. وعليها مهمة إعداد الشعوب.. لا الطفل وحده فإعداد الطفل إعدادا سويّاً هو إعداد للشعب كُلّه.. وصدق حافظ إبراهيم «شاعر النيل»:

الأُمُّ مـدرسـة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ولله در من قال للمرأة.. (أنت نصف الأمة، وتربين النصف الآخر) فأنت الأمة بأسرها.. لذلك عني الإسلام عناية تامة.. وحث بإصرار وإلحاح على حسن اختيار الأم المحضن، والماعون، والرّحم. لذلك لا غرابة إن كان الاهتمام بالمرأة ـ الأم ـ يبدأ قبل الزواج..

(1) حديث صحيح: أخرجه البخاري «6/59» ، أحمد «4/50» والطيالسي «1183».

(2) من كتابنا: قصص سيدات بيوت الأنبياء من تأليفنا إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا

«2»

«حسن اختيار الأم أعظم حضن للطفل بعد»

فالطفل نبت يحتاج إلى تربية خاصة، ونبت خاص، وريّ دائم، وغذاء متصل.. بالجملة، يحتاج إلى بيئة خاصة صالحة.. من هنا جاءت إشارة الإسلام بحسن اختيار المرأة ـ الزوجة والأم من بعد!! بل شدد على أنها من أخص حقوق الطفل، واعتبر ذلك حقا أصيلاً للطفل قبل أن يَقدّم وينير الدنيا، ويملأ حياتنا بسمة، وبهجة، وسعادة.. تعجبني هنا نظرة الفاروق عمر في تبيان أهمية الاختيار واعتباره حقا من حقوق الولد..

فقال لمن سأله عن حقوق الولد: «أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن» وقال لرجل جاء يشكو عقوق ولده له.. فاستدعى الولد.. وسأله: هل عققت أباك.. قال: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يحسن إليّ.. فقد أساء اختيار أمي.. فهي أمَة.. وسماني جعرانا.. ولم يعلمني شيئا من القرآن.. فقال عمر للرجل ـ مؤنبا ولائما ـ اذهب فقد عققت ولدك.. أي أننا نكون عاقين لأولادنا ـ أحيانا ـ قبل أن يعقنا أولادنا، بل نكون نحن الدافع والمحرك لهذا العقوق..

فالأسرة ـ في الإسلام ـ هي الحصن الحصين، والملاذ الآمن، والمنشأ الطيب، ومصدر الاستقرار والأمان النفسي للطفل إن أُحسن اختيار الأبوين.. وهو اختيار قائم على ضوابط من الشرع الحنيف.

واختيار الزوجة ـ التي ستصبح أما بَعْدُ ـ قائم على أسس مرعية، وله دواعيه المختلفة.. فمن دواعيه.. الغنى، الحسب، الجمال، وبين صفوة المسلمين يكون الدين داعيا أصيلا.. ولا بأس أن تجتمع هذه الدواعي مطلقا.. لكن بشرط أن يلفها داعي الدين الذي هو أساس حياة الفرد المسلم في نسيج الأسرة المسلمة. وكيان المجتمع المسلم.. ولننظر في الحديث الذي أخرجه البخاري.. ومسلم في

قول النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1]

وإذا كُنَّا نتحدث عن المرأة المثالية لبيت مثالي يتولد عنه طفل مثالي. فإننا يجب أن نشير إلى أحقية المرأة في أن تختار زوجا يعينها على أن تكون مثل ما تتمنى لرجلها وما تتمنى لبيتها وأطفالها بعد.. وإشارات الحبيب ﷺ إلى أهمية تحقيق معادلات المودة والسكن في البيت أجلُّ من أن تُحْصَى.. ويعجبني قوله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي بآخر» ويقيني أنه لا يوجد رجل كامل الأوصاف كما أنه لا توجد سيدة كاملة الأوصاف إنما المشروع والمنشود أن نصل إلى بيت يحقق المعادلة الربانية التي جاء بها القرآن الكريم.

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ فالمعادلة هي.. أزواجاً لتسكنوا إليها وجَعَل بينكم مودة ورحمة.. السكن، المودة، الرحمة.. وتحقيق ذلك بما أشار إليه الحبيب.. إن كره منها خلقا رضي بآخر.. ولا يوجد إنْسَانٌ شَر محض كما لا توجد امرأة شرٌّ محض في كل منا طاقات الخير التي لو اكتشفت لاستحالت الحياة لونا آخر من التوافق المنْشُود، والتكيف المطلوب ولذلك فإنّ تحقيق المعادلة الإيمانية والربانية في العلاقات الزوجية.. منوط بطرفي المعادلة الزوج والزوجة.. وضبط هذه المعادلة ممن حولهما من الحكماء والمصلحين.. بذلك يمكن أن تتوفر لدينا ذرية صالحة وأطفالا أسوياء...

(1) حديث صحيح: أخرجه البخاري «5090»، مسلم «1466».

«3»

وجاء المولود..

فحقه، والمطلوب له.. أن يشبع، ويأنس، ويطمئن. وقبل ذلك ـ ألاَّ نتركَ لَهُ ما ينغص عليه حياته بعد!! وإن تعجب فعجب.. أن نرى أن اسم الطفل يشكل في حياته لَوْناً من التشكيل الوجداني ـ تصوروا.. وتصوروا أن يلصق بطفل طيلة حياته اسم.. شحتة، أو خيشة، أو حزنبل، أو.. أو وكذلك ما يلحق بالبنات من تسميات تكون مصدر خجل لهن، وشعور بالنقيصة على الدوام.. لذلك كان من الأدب النبوي العالي أن نحسن تربية الأسماء وكثيرا ما تَدَخَّل النبي صَلىّ الله عليه وسلم في تغيير أسماء رأى أنها ليست تليق بصاحبها.. فسمى من تسمى بحرب.. سِلّما أو عبد الله.. أو كذا أو كذا مما شاع في كتب التراث.. ومما صَح فيه حَديث النّبي ﷺ وهديه[1] أَنْ يُسَمى المولود في اليوم السابع.. ويكون الاسم حسنا.. في اللفظ والمعنى عربيا بعيدا عن الأسماء الغربية مثل: «هايدي، ديانا، مونيكا.. إلخ»

ومن الأسماء المستحبة ما جاء في الحديث الشريف. «أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، عبد الرحمن» كذلك الأسماء التي فيها عبودية لله من أسماء الله الحسنى مثل: عبد العزيز، عبد العظيم، عبد القوي، عبد الملك... وكذلك أسماء الصحابة والتابعين والصالحين والأنبياء ومن قبل جاء في الحديث: «أنهم كانوا

(1) حديث صحيح: أخرجه مسلم «2138»، الترمذي «2833»، النسائي «3565»، أبو داود «4949»، وابن ماجه «3728».

23

يسمون بأنبيائهم والصالحين من قبلهم»[1] وتحرم أسماء مثل: «عبد الرسول، عبد النبي، عبد الحسين، أسماء الأصنام، أسماء الشياطين. ومن السنة: «حلق رأس المولود والتصدق بوزن شعره فضة»

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «أَمَر برأس الحسن والحسين يوم سابعهما فحلقا وتصدق بوزنه فضة»[2] ومن السنة: العقيقة.. وهي ذبح شاة أو شاتين يوم السابع، والأصل في كلمة عقيقة الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد. ويستحب ذبح شاة عن البنت، وشاتين عن الغلام أو شاة إذا لم يستطع. والأحاديث الواردة في شأن العقيقة صحيحة. عن سلمان بن عامر الضبيّ قال: قال رسول الله ﷺ: «مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى» عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عن الغلام شاتان متكافئتان، ومن الجارية شاة»[3] عن ميسرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه»[4]

(1) حديث صحيح: أخرجه مسلم «2135»، الترمذي «3155».

(2) حديث صحيح: أخرجه الترمذي «1519»، والحاكم «23714»، البيهقي «30419»

(3) حديث صحيح: أخرجه الترمذي «1513»، أحمد «6/21» وصححه الألباني

(4) حديث صحيح: أخرجه أبو داود «2837»، الترمذي «1532»، النسائي «7/111»، وابن ماجه «3165».

« 4 »

تغذية الأم

كيف ينشأ طفلٌ سوي وهو معتل الجسم، عليل الصحة، ضعيف البنيان.. لذلك.. فانظر إلى حكمة الحكيم في أن يجعل رضاع الطفل عامين.. ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ وقبل ذلك لابد من العناية بطعام الأم، وأن يكون متوازناً مكتمل العناصر الغذائية.. حتى تعطي للطّفل لبَنا قَيمّا.. عالي القيمة والغذاء.. جاء في كتابنا[1]: والاهتمام بغذاء الحامل من أساسيات استقبال المولود.. فلابد للحامل والمرضع على السواء من استكمال العناصر الغذائية لطعامها وهي:

* البروتينات: وأشهر مصادرها اللحوم بأنواعها، الأسماك، اللبن ومنتجاته.

* البقول: كالحمص، والعدس، والمكسرات، وهي ضرورية لبناء الجسم.

* الكربوهيدرات والسكريات: ومصادرها الحبوب، كالقمح، والشعير، والذرة، والسكر، والحليب، والفواكه المختلفة: البطيخ، العنب، الخضروات مثل: البطاطس، البطاطا، وبعض المنتجات كالعسل، ومنتجات النحل، وهما ضروريان.. «حبوب اللقاح، وصمغ النحل ـ البروبليس، وشمع النحل، وغذاء الملكات».

* الفيتامينات.. بأنواعها..

فيتامين «A» «أ».. وتجده في زيت كبد الحوت، وصفار البيض، الحليب

(1) طفولة هادئة «من قبل الزواج حتى عُمر سنتين». د. عاطف لماضة اصدار دار الصحابة للتراث طنطا.

ومنتجاته، وفي بعض النباتات كالجزر، والفواكه..

فيتامين «D» «د».. وتجده في صفار البيض، الكبدة، السمك، ويمكن التعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية «قبل غروب الشمس بساعة، وبعد طلوع الشمس حتى ثلث ساعة أو نصف ساعة».

فيتامين «C» «ج» وتجده في الفواكه الطازجة، كالبرتقال والليمون وبقية الحمضيات والعنب وفي الخضر كالطماطم، والبصل الأخضر «لا فائدة من العناصر المحفوظة كمصدر لفيتامين ج».

فيتامين ب «المركب» ب2، ب6، ب12 . وهو ضروري جدّاً لتجنب الحامل سوء الهضم وضعف الشهية للطعام والتهاب الأعصاب الطرفية، والأنيميا الخبيثة.. وتجده في بعض الحبوب غير منزوعة القشرة كالحنطة، والشعير، والأرز، والحليب، والبيض، والبقول، والكبدة، واللحوم والأسماك، والجبن.

فيتامين «K» «ك».. وهو ضروري لمنع الأنزفة عند الحامل وتجده في الخضروات الورقية الخضراء كالسبانخ، والكرنب، والسلق وبكميات أقل في صفار البيض، والكبدة، والحليب.

الحديد: مهم جدا للحامل لمنع الأنيميا.. وتجده في صفار البيض، الكبدة، اللحوم، الفواكه المجففة، الخضر الورقية كالسبانخ والبقول.. كالفاصوليا، وفي الخبز الأسمر، والتمر، واللوز والجوز، والبندق.. ولا نلتفت إلى كثير من الصيحات التي تنادوا بها ذات يوم أن إرضاع الأم لولدها تذهب جمالها.. وتعبث بتناسق جسدها. فنشأ جيلٌ من الأطفال عليل سقيم، فاقد الشخصية لأنه حرم من عاطفة الأم، وحضنها، وحبها قبل أن يحرم مذقة اللبن من ثديها.. وقد عكف علماء النفس، وأطباء الأطفال من قبل على استخلاص المميزات، والخصائص الجسدية والنفسية التي تحقق للطفل سلامة جسدية، وصحة نفسية متوازنة!! بأن تكون أمه ذات صحة جيدة ولكي يتحقق ذلك لابد وأن تستعد الأم لهذا اليوم

من قبل ميلاد الطفل، وأول هذا الاستعداد الاستعداد النفسي، وأول مدارك هذا الاستعداد.. أن تتفاءل الأم بالخير، وتحتمل مصاعب الحمل والولادة.. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن المرأة تكون في حالات جسدية ونفسية صعبة جداً..

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[1] سورة لقمان

«حملته كرها ووضعته كرها...»

(1) سورة لقمان: 14

« 5 »

كيف ترضعين طفلك

ولابد أن تتجهز الأم للرضاعة مَعْرفيًا ونفسيا.. ها هو الطفل بين ذراعيك كالآتي: ـ

ـ «كامل ذراع الأم في ظهره، وبِكَفّ اليد الثانية اسندي رأسه»

ـ وليكن الطفل ملفوفا بقماط حول ظهره..

ـ احملي الطفل بحيث يكون رأسه مستندا على ثنية المرفق وظهره منبسط على ذراعك وراحة اليد.

ـ لاحظي حرية حركة الوليد، لا تقيديه بملابس ضيقة أو لفائف كثيفة، أو أربطة متعددة..

ـ لابد أن تكون جلستك مستريحة لأن عملية الإرضاع تتأثر بأي ألم يصيب الأم، حتى ولو كان سوء الجلوس.

ـ استعدي لإعطاء الثدي..

ولابد من العناية بالثدي قبل الإرضاع، ونعني هنا نظافته..

وتبدأ عملية العناية بالثدي قبل الولادة.. «ثدي الأم قد أودعه الله تعالى ـ فرحته للتهيؤ للرضاعة من قبل أن يولد الوليد ـ وذلك أثناء فترة الحمل»

– يزداد حجمه من أثر الهرمونات المسببة لإفراز اللبن، ويَغْمق لون، الحلمتين، والهالتين «وهي المنطقة الدائرية حول الحلمة..» ويبدأ الثدي في

إفراز سائل أصفر ثخين..

- على الأم أن تُعني بثديها طوال فترة الحمل، بمعنى أن تحافظ على الحلمتين نظيفتين بأن تغسلهما بصورة متكررة بالماء النظيف فقط.. «دون استعمال الصابون أو المعقمات».. مهم جداً إلاّ لضرورة الإصابة بفيروسات بكتيرية أو فيروسية!!

- استعمال السوتيان الضَّيق يسبب انسداد القنوات اللبنية «لذلك يجب استعمال السوتيان الذي يناسب حجم الثديين» اللذين يكبر حجمهما مع تقدم فترة الحمل.

- تراقب الحامل الحلمتين إذا كانتا مفلطحتين أو مطمورتين أو هناك ألم أو احمرار في الثدي فيجب استشارة الطبيب فقد يتطلب الأمر تدخل طبي..

- اهتمام المرأة بالغذاء ضروري لعملية الإرضاع كما بينا سابقا.

- كثير من المرضعات يستعن بكوب من الحلبة ـ الحصى ـ أو المطحونة ـ أو ما يسمى بالمغات.. مع قطعة «سمن بلدي»، أو ملعقة عسل.. وتلك وجبة غذائية كاملة خلال الثلاثة أيام الأولى بصفة خاصة..

«6»

هل الرضاعة الطبيعية حق للطفل؟!

نعم.. حق طبيعي مكتسب بدواعي الفطرة التي فطر الله المرأة والطفل عليها. ودواعي أن الله لم يخلق الثديين للمرأة ـ عبثا ـ أو لجمالها، أو لدواعي إغراء الرجل.. أو لتتباهى بهما المرأة، وتدل بهما على صويحباتها.. وإنما جعل ـ أيضا ـ محضن ووعاء لغذاء للطفل صحي، وثري، ومُفيد.. لا يوجد في محضن آخر مهما غلا ثمنه وكانت محتوياته قيمة!! وسنرى مَيْزَة هذا الغذاء على غيره من أغذية الطفل خارج الثدي ـ سواء كان لبنا مصنعا ـ أو غذاء خليطٌ من مكونات غذائية عالية القيمة!!

ويوم صدر عن الأمم المتحدة إعلانٌ أنهما جعلت عام «1979» م ـ عاما للطّفل وأقرت حقه في النفقة طوال فترة الرضاعة تعالت الصيحات أن الأمم المتحدة أتت بما لم تأت به الأوائل.. وأن حرص الأمم المتحدة على الطفل، ورضاعة.. وحقه في النفقة سبقٌ ما له سبق.. والحق.. أن القرآن الكريم قد أشار إلى حق الطّفل في الرضاعة عامين كاملين.. منذ أربعة عشر قرنا، وهذا النداء السماوي بأحقية الطفل في الرضاع عامين كاملين لمن أراد أن يتّم الرضاعة ـ وأحقيته في النفقة.. هو السبق الذي لا قبله سبق ولا بعده.. وهو نداءٌ من الحق لا نداء من مدعي حقوق الإنسان.

اقرأ.. وتأمل..

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾[1]

﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[2]

اقرأ..

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[3]

- الحق في السكن هو وأمه..

- النفقة في الحالين الحمل والرضاعة..

- استئجار مرضعة إن كانت بالأم عِلّة من مرض أو نحوه.. بل انظر إلى هذا التشديد في نظرة الشرع الحنيف لإرضاع الطفل مهما كانت الظروف والأصول..

اقرأ.. اقرأي

﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾[4]

وبيان ذلك.. لا تأبى الأم أن ترضع الطفل نكاية في أبيه وكيداً له.. أو تطلب أو تبالغ في طلب أكثر من النفقة المقررة لذلك.. ولا يجوز للأب أو يحق له أن

(1) سورة البقرة 233

(2) لقمان: 14

(3) سورة الطلاق: 6

(4) سورة البقرة 233

يمنع الأم من الإرضاع مع رغبتها في ذلك.. تلك نظرة متقدمة من الشرع الحنيف في حق الطفل الرضيع والمرضع أمَّا كانت أم مرضعة.. لكي يكتمل نموه، ويشتد عوده يوما بعد يوم أمام ناظري والديه.. فتقر أعينهم به..

* * *

وتتجلى حكمة الله تعالى.. ونظرة الشرع في مسألة الرضاعة الطَّبيعية من جوانب الفائدة التي تتحقق للأم والطفل.. أما الأم.. فقد تحقق العلماء.. أن: ثمة ارتباط عاطفي ونفسي بين الأم وطفلها يحقق لها استقرارا نفسياً، يكفي أن تمتع الأم نظرها بطفلها الوليد ـ الذي صوره ربه في أحسن صورة وأبهاها.. فتداعبه، ويناغيها، وتغني له أراجيز تعلمتها من أمها وجدتها من تراث الأمهات المصريات والعربيات.. وتهدهده.. بل إني أَعْرِفُ أن أمهات تحدث ولدها ـ طفلها الوليد كأنه رَجُل.. وتخبره بما مضى وما هو آتٍ.. إيَ ورَبي.. سمعتُ ذلك مِنْ أُمَّهاتٍ كُثُر.. وانظر إلى عظمة القرآن في بيان أن الإرضاع الطبيعي من آكد الأمور التي لو حرم منها الطفل.. لكانت مصيبة. قال تعالى. مُخْبِراً ـ عن موسى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ فما قَبل ثَدْي امرأةٍ ممن عُرضن عليه.. ولكنه كان عرضة للهلاك، والموت.. وكانت تلك إرادة الله.. حتى يصل إلى أمه مرة ثانية كوعد الله تعالى لها:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾[1]

ولا مجال للحديث عن هذا الإيحاء.. هنا.. إذ المقصود هنا.. «إنا رادوه إليك».

فلما دلتهم أُخْتُه على أمها ـ على أنها مرضعة مستؤجرة فلما عادَ إليها التقم

(1) سورة القصص: 12

ثديها، وشبع، نام واطمئن، وكبر يوما بعد يوم..

* ووجد العلماء أن التقام الطفل لثدي أمه، وامتصاص حلمة الثدي يساعد على عودة الرَّحم إلى حالته الطبيعية بانقباضه..

* كما وجدوا أن امتصاص الثدي يؤدي إلى إفراز هرمون الأوكسيتوسين «Oxytocin» الذي يساعد على انقباض الرحم، وانقباض الرحم مبكراً يؤدي إلى حماية الرحم من الميكروبات وأخطرها الميكروبات المسبب لحمى النفاس وجد أن الأم كلما أكثرت من إرضاع طفلها تكون فرصة تعرضها لسرطان الثدي قليلة أو منعدمة..

تلك بعض الفوائد التي تتحقق للأم، وفوق ذلك كثيرا مما يكتشفه العلماء يوما بعد يوم.. «صُنَع الله الذي أتقن كل شيء»

* * *

أما ما يعود على الطفل من فوائد الرضاعة الطبيعية.. فأعظم شيء يتحقق للطفل من إرضاع أمه له ذلك الارتباط النفسي بالأم.. فينعكس ذلك على الطفل في مختلف مراحل نموه.. فينشأ سويا، خاليا من العقد، بل والأمراض النفسية.. التي يعاني منها أطفال كثيرون بسبب فقدان أمهاتهم، أو اللجوء إلى امرأة غريبة لإرضاعه أو الاضطرار إلى الرضاعة الصناعية..

* من بديع صُنع الله تعالى، وحكمته، أن ثمة تنظيم ذاتي للبن في ثدي الأم، وأن علاقة توحد بين كمية اللبن واحتياجات الطِّفل.. ألَمْ أقُل لكم إنّه «صنع الله الذي أتقن كل شيء»

* **من مميزات لبن الأم أنه:** سهل التحضير، سهل التناول، سهل البلع، سهل الهضم والامتصاص!! سهل ـ سهل، سهل ـ سهل..

سهولة في كل أمره.. من الثدي إلى فم الوليد دون إعداد، أو تحضير، أو

إضافات.. وفوق ذلك فهو «معقم» حتى من البكتيريا والتلوثات.. بل إنه اكتشف أن لبن الأم يحتوي على مادة كيماوية تقتل الطفيليات وتمنع إصابة الرضيع بالإسهال.. لاحظوا.. إني أركز على فترة الرضاعة. وهي أهم فترة، وأهم سنتين في عمر الطفل، تساهم مساهمة لا بأس بها في تشكيل وجدانه.. وتهيئته نفسيا لما هو آت من أيام عمره.. وأهيب بالأم.. أن تعتبر فترة الرضاعة فترة محببة إلى نفسها فترة انسجام بينها وبين طفلها، استرخاء عاطفي ونفسي، وبدني لها.. وليس عبئاً ثقيلا، أو واجبا مفروضاً يؤدى كيفما اتفق!! وكأنها ضريبة تدفعها مضطرة أو مكرهة بعدها ترتاح.. وتشعر بالتخلص من عبء مرهق لهذا يجب أن تتفرغي لرضاعة الطفل.. وتفرغي بدنك وعقلك، ونفسك لهذا الأمر «المقدس» استبعدي ساعتها مشاغل البيت ومشاكله.. مارسي عملية الإرضاع بشوق، ورغبة، وتمتع وهل هناك أمتع من النظر في وجه طفلك؟!!

« 7 »
نحو طريقة إرضاع مثالية

عملية الإرضاع ليست عملية ديناميكية روتينية، إنما يشملها توافق نفسي وبدني من الأم.. وحتى الطّفل لذلك نسعى معا ـ إلى إيصال طريقة مثلى للأم كي ترضع طفلها بسلاسة واستمتاع..

* ابدئي مع نفسك بسم الله الرحمن الرحيم .. لأن إيراد اسم الله الرحمن الرحيم مفتتح كل خير، ومجلبة لكل بركة، وإيـراد لكل سلامة.. وحماية لك ولطفلك من الشيطان الرجيم!!

* اجلسي جلسة مستريحة، مسترخية، هادئة خالية من كل ما يشغل بالك وفكرك..

* ركزي فيما تفعلين ـ الرضاعة ـ

* احملي الطفل برفق وحنان.. على ذراعك بحيث يكون رأسه مستندا على ثنية المرفق، وظهره منبسطٌ على ذراعك وراحة يدك..

* تأكدي من أن طفلك حر الحركة، لا تقيده ملابس ضيقة، أو اللفائف أو الأربطة التي يلف بها المولود.

* امسكي الثدي بيدك الأخـرى.. واضعة السبابة والوسطى عليه وراء الحلمة.. وذلك حتى نمنع الثدي من سد أنف الطفل أثناء الرضاعة.

* توجه الحلمة «حلمة الثدي» لاتجاه الفم للرضيع دون أن تدفعيها مرة واحدة في فمه.

* ابدئي بتحريك الحلمة، ولمس شفتي المولود أو الخد قرب زاوية الفم لكي يفتح الرضيع فمه..

وهذا رد فعل عكسي من الطفل، ليلتقط فمه الحلمة ويبدأ المص «فطرة فطر الله تعالى عليها الطفل، وكل مخلوق يرضع من ثدي أمه» وسبحان الخلاق العظيم.

* تطلعي في وجه ولدك بحنان، اسمعيه إن استطعت ما تيسر من القرآن.. «قصار السور مثلاً».. اسمعيه الصلاة على النبي بكلام مُنَغّم. كالأغنية اسمعيه الذكر والتسبيح.. كل ذلك.. مما تجعليه أول ما يدخل أذن الطفل بعد الأذان والإقامة ساعة الميلاد.. إن لم تستطيعي فاجعلي إلى جوارك.. مذياع ـ تسجيل أو هاتف ـ واسمعيه برفق، وصوت خفيض القرآن الكريم ذلك ادعى لهدوء الطفل، وخلق جو وجداني إيماني عنده مبكرا، وجلبا لبركة التربية الإيمانية.

* تأكدي أن طفلك يَمُصّ جيدا.. وفي طريقه للشبع.

* عندما يكون الطفل في طريقه للشبع يظهر عليه علامات الرضا، وترين السرور في وجهه. والأم الواعية، الحاذقة تستطيع أن تحس ذلك، وتعرفه، وتدركه في وجه طفلها وحركاته.

* يرضع الطفل من الثدي الأول.. ثم انقليه إلى الثدي الثاني مستندا على الذراع المقابل بوضع مشابه للوضع الأول.

* حينما يخلد الطفل إلى النوم وهو يرضع فإن ذلك علامة الشبع.

* بعد أن تشعري أن طفلك شبع وارتوى، تبدأ عملية من أهم العمليات بعد الإرضاع..

ماذا بعد أن يرضع الطفل؟ التَّجَشُّؤ.. «التكريع» عملية التجشؤ أو التكريع من أهم العمليات التي تريح الطفل، ولذلك على الأم مساعدة الطفل في إتمام ذلك.. أي «التَّجُّشؤ» أو التكريع.

كيف يتم ذلك؟

* اجعلي الطفل منكفئا على كتفك ربتي «خبطي» برفق على ظهره.. أو حركيه يمنة ويسرة بخفة ولطف..

* أو ضعيه نائما على بطنه ـ لدقائق ـ «لاحظي تنفسه».

* ستشعرين بعدها أنه يتجشأ «يتكرع» بصدور ذلك الصوت الذي تعرفينه ولو ضعيفا من فم ابنك «التكريعة».... والغرض من هذه العملية وفائدته..

أن الطفل يُخرج ما اختلط في عملية الرضاع بلبن الأم من هواء أثناء الرضاع..

وإلا فإنك ستسمعين بكاء طفلك، وتململه بعد الرضاع وذلك لأن موجات من «المغص» قد حدثت في بطنه والأم المدربة، الواعية، المراقبة لكل أفعال طفلها تعرف ذلك، وتتأكد منه.

* بعد أن تتأكدي من تجشؤ ولدك، ضعيه في سريره لينام ويستريح..

* ثمة أمر مهم جداً.. أحب أن أشير إلى ضرورة أن تفرغ الأم ثدييها مما تبقى من اللبن خلال العشرة أيام الأولى من ولادة الطفل، لتجنب الاحتقان، ولتبقى القنوات اللبنية مفتوحة..

* * *

مما يجب أن تتعلمه الأم:

ـ معرفة متى يرضع المولود..

* تبدأ الرضاعة بعد الولادة مباشرة..

مع مراعاة:

ـ صحة الأم بعد الولادة.

ـ معاناة الأم في الولادة.

ـ مدة الولادة «بعض الولادات تستغرق وقتا طويلا» نوع الولادة «سهلة، صعبة»

ـ هل أعطيت الأم مخدراً؟

فإذا كانت حالة الأم لا تسمح بإرضاع الطفل على الفور لسبب من الأسباب التي سقناها آنفا، فما ذنب المولود؟!

سيبكي المولود.. يصرخ ـ يقلق يحرك جسده بطريقة مضطربة جعاااااااان

في هذه الحالة.. نعطي للطفل قطرات من محلول الجلوكوز 5% (3 ـ 4) ملاعق كل ساعتين. حتى تتهيأ الأم للإرضاع.. «معلوم أن لبن السرسوب في الأيام الأولى لا يكفي الطفل.. فيبكي صارخا طالبا المدد.. وفي هذه الحالة.. تعطيه الأم ثديها.. مع الجلوكوز بالتبادل في حدود 4 ملاعق متوسطة الحجم «بما يعادل 20سم»

* **مهم جدا..**

ألا نعطي الطفل الجلوكوز بالبزّازَة، أو الببرونة حتى لا يعتاد الطفل عليها، ويترك ثدي أمه ولكن يعطى الجلوكوز بالمعلقة..

* كم من الوقت تكون رضعة الطفل؟؟

لا توجد مدة محددة للرضعة..

ولكن.. يختلف ذلك باختلاف الأطفال؟

فقد نجد طفلا يرضع بسرعة، ويفرغ الثديين في عشر دقائق وهناك طفلٌ يرضع دقيقتين ثم ينام ثم يستيقظ سريعا إذا نزع منه الثدي، ويعود للرضاعة ثانية «وهكذا» يمكن بهذه الطريقة أن تستمر الرضعة من 40 ـ 50 دقيقة.. الطفل العادي يرضع عشر دقائق من كل ثدي.. ومدة رضاعة كاملة من 20 ـ

30 دقيقة..

* لاحظي أن عدد رضعات الطفل يتناقص كلما تقدم العمر!!

* * *

عدد رضعات الطفل من الميلاد حتى عام كامل!!!

1. من الميلاد وحتى الشهر الثالث

* أرضعي الطفل رضاعة طبيعية ـ في أي وقت ـ من الليل أو النهار.

* لا تقل الرضعات عن 8 رضعات خلال اليوم..

* يمكن إعطاء الطفل خلال الشهر الثاني عصير برتقال كمصدر لفيتامين «C»

* في نهاية الشهر الثالث.. يمكن أن نقدم زبادي منزوع القشدة..

2. من الشهر الرابع حتى التاسع..

رضعة كل 4 ساعات «5 رضعات».. منذ الشهر الرابع نبدأ في تقديم بعض الأطعمة الإضافية كالمهلبية والزبادي.. صفار البيض المسلوق جيداً.. من الشهر التاسع حتى عام كامل

* رضعة كل خمس ساعات «4 رضعات»..

* * *

لإدراك عملية نجاح الإرضاع شهرا بعد شهر ملاحظة وزن الطفل..

* يوزن الطفل عند ولادته..«وزن الطفل عند الولادة ما بين «3 ـ 3,5 كجم»

ملاحظة..

يفقد الطفل حوالي 15% من وزنه خلال الأيام الأولى بعد الولادة «3 ـ 4 أيام» ثم يستعيد الطفل وزنه مرة أخرى خلال اليوم العاشر..

* يزداد الطفل خلال الأربعة شهور الأولى بمعدل ¾ أرباع كجم / شهريا.

* يزداد الطفل خلال الأربعة شهور الثانية بمعدل نصف كجم / شهريا

* يزداد الطفل خلال الأربعة شهور الثالثة بمعدل ¼ كجم / شهريا

مهم جداً مراعاة وزن الطفل، لتدارك أي نقص في وزنه، أو أية زيادة مفرطة..

❊ ❊ ❊

«8»

عندي توأم!!

مشكلة؟!! كيف أُرضِع التوأم؟

كانت السيدة ـ ممن أعرف ـ تعاني آلام المخاض وترتفع شكايتها، وصرخاتها.. حتى جاء الفرج وولدت ولداً.. فانفرجت أساريرها المجهدة، بعض الشيء وحمدت الله على مولودها.. فجاءها صوت الطبيبة، كأنه آت من واد سحيق قائلة: انتظري هناك ضيف آخر قادم في الطريق فصرخت الأم مرتاعة.. توأم؟!! آآآآه... وارتفعت صرخات الوليد الثاني ـ القادم من رحم الأم ومن قبل من رحم الغيب.. تنهدت الأم.. وكأنما قد أفاقت من سبات عميق.. وصرخت.. كيف أرضع التوأم.. كيف أكفيهم لبنا.. أنا ضعيفة!! ونقول لها: حنانيك يا أم من خلقه يرزقه تكفل الله تعالى بالرزق حتى قبل أن يخلق الله الخلق

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الذاريات

وقال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾ هود

وقال تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ﴾

وقال تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ﴾

فلا ينشغل العبد بمسألة الرزق ولا تنشغلي يا أم بإرضاع طفل، أو توأم أو

حتى أربع... أو أكثر.. من خلق يرزقه؟ من خلقك ـ أنت ـ يرزقك..

❊ ❊ ❊

أنت لم تقع في «حيص بيص».. وتصوري.. أنت في نعمة كبرى بهذا التوأم!! إذ أن إفراغ ثدي الأم بواسطة طفل أو اثنين يحسن من قدرة الأم على إنتاج اللبن.. إفراغ ثدي الأم يزيد إفراز هرمون إنتاج اللبن وبالتالي يزداد إنتاج اللبن..

❊ ❊ ❊

كيف ترضعين الطفلين إذن؟

ـ ابدئي بإرضاع الطفل الأضعف، الأقل وزنا من ثديك الأيمن ثم الأيسر.

ـ إذا انتهيتي من إرضاع الطفل الأضعف من الثديين.

ـ ابدأي بإرضاع الأقوى من الثديين أيضا.. والحكمة من ذلك.. أن نضمن إفراغ الثديين معاً وبذلك نضمن استمرار إفراز اللبن بكميات كافية..

ـ إذا استشعرتي نقص كمية اللبن. الجأي إلى الرضاعة الصناعية معها

«9»
الرضاعة الصناعية

الرضاعة الصناعية.. أي استخدام ألبان غير لبن الأم، ضرورة من الضروريات التي نلجأ إليها، أو نشير على الأم بها إذا دعت ضرورات في صحة الأم.. أو عوارض صحية للطفل.. من هذه الأمور..

* الأم المريض نفسيا، لأنها قد تَضُر وَلَدها، أو تؤذيه..

* الأم المصابة بهبوط في القلب.. تشكل الرضاعة عليها عبئا وجهداً قد يضر بالقلب

* الأم التي أصيبت بالدرن.. «T.B» «سل رئوي، أو سل نظام»

* الأم المصابة بفشل كلوي.. تلك موانع مطلقة.. أي لا يمكن للأم أن ترضع طفلها من ثديها.. وهناك موانع مؤقتة.. للرضاعة الطبيعية «أي يمكن بعد زوال هذه الأسباب إرضاع الطفل من ثدي الأم» منها:

- أم تعاني من مرض السكر «يمكن ضبط السكر في الدم»

- أم تعاني من التهاب رئوي «يعالج»

- أم تعاني من نزلة برد

- شفة الطفل المشقوقة «شفة الأرنب» تحتاج إلى تدخل جراحي، بعدها يرضع الطفل طبيعيا.

كيفية تحضير الرضعة الصناعية

بين يدي الرضعة الصناعية، حديث عن اللبن الصناعي.. واللبن الصناعي عبارة عن: لبن بقري يجرى تعديله في مصانع الشركات المنتجة للألبان والغرض من تعديل اللبن هو: تقريب اللبن البقري من لبن الأم.

أي تكون مكوناته أقرب إلى لبن الأم ونشير إلى أن اللبن المُصَنّع والقريب من لبن الأم هو الأفضل.. ويضاف إلى اللبن المصنع «البقري».. مواد حافظة مثل «بيكربونات الصوديوم، واسترات الصوديوم». وهذه النسبة تزيد من قدرة الأوعية الدموية على الاحتفاظ بالماء.. «ينتفخ الطفل» ويعتبر اللبن المبستر.. واللبن الحليب البقري أو الجاموسي المتوفر عند بائعي اللبن من مصادر الرضاعة الصناعية.

❊ ❊ ❊

لتحضير الرضعة الصناعية..

❊ اختاري الوقت المناسب لتحضير الرضعة لا تكوني مشغولة، أو في عجلة من أمرك..

❊ لاحظي النظافة، ثم النظافة.

❊ اغسلي يديك جيداً بالماء والصابون.

❊ اغسلي كل الأواني والأدوات التي سيتم تحضير الرضعة منها.

❊ توضع الزجاجات، والحلمات في وعاء عميق وتغطى تماما بالماء، ثم توضع على النار وتغلي.

❊ يفضل غسل الأشياء بعد غليها مرة أخرى بماء ساخن.

44

* احسبي عدد مكاييل اللبن المطلوبة لتحضير الرضعات كلها.

* أضيفي إليها كمية الماء المغلي المحسوبة.

* قلبي المسحوق جيدا حتى يذوب المسحوق في الماء لاحظي سيولة المستحضر «بدون كلاكيع»..

* صبي اللبن في الزجاجات بحيث تحتوي كل زجاجة على رضعة واحدة..

* تترك الزجاجات حتى تبرد قليلا.. ثم يتم إدخالها في الثلاجة..

* تبقى الزجاجات صالحة للاستعمال لمدة يوم واحد من ساعة التحضير.

* في ميعاد الرضعة تُخرج الأم الزجاجة من الثلاجة لتدفئتها قليلا بوضعها تحت حنفية الماء الساخن، أو توضع في ماء ساخن.

* اغسلي الزجاجة بالماء البارد بعد انتهاء الرضعة.

* تخلصي من بقايا الرضعة في الزجاجة واغسليها بفرشاة خاصة بالزجاجات.. بالماء والصابون.

* إذا لم توجد ثلاجة يمكن تحضير الرضعة قبل الرضاعة بوقت كاف..

* حافظي على الزجاجة في ماء بارد.

* غطي الإناء حتى موعد الرضعة التالية.

* * *

حلمة زجاجة الرضعة

كيفية تنظيفها؟؟

1 ـ توضع الحلمة تحت صنبور الماء البارد.

2 ـ تنظف من الداخل بقليل من ملح الطعام، وذلك لإزالة آثار اللبن الملتصق بها.

3 ـ تغسل الحلمات بالماء البارد حتى يزول الملح تماما..

4 ـ توضع في الوعاء المملوء بالماء البارد وقبل الاستعمال ثانية..

5 ـ ضعي الحلمة في ماء يغلي لبضع دقائق، مع الزجاجات التي يجب غليها لفترة أطول. إذ أن مادة الحلمة تتأثر بالحرارة والغليان الطويل.

***

ثقب الحلمة

من الأمور التي يجب أن تراعيها الأم جيدا.. ثقب الحلمة.. يراعي أن يكون الثقب مناسبا

ـ فالثقوب الضيقة تضايق الطفل، وتجهده، وتجعله أكثر بكاء، كما أنها تؤثر على شهيته!!

ـ والثقوب الواسعة، تسبب اندفاع اللبن بغزارة وسرعة يمكن أن تسبب للطفل، «شرقة، أو زغطة» فينهي الطفل الرضعة بسرعة.. فسرعة انسياب اللبن تحرم الطفل من لذة الاستمتاع بمص الحلمة.. ولكي يكون الثقب مناسباً تقوم الأم بقلب الزجاجة بحيث يكون اتجاه الحلمة إلى أسفل بفعل الجاذبية.

ثم تتلوها فوراً قطرة من اللبن تتبعها قطرة أخرى ثم ثالثة..

لاحظي.. إذا سقطت قطرة من اللبن ثم بعد أخرى بفترة طويلة سقطت قطرة أخرى فهذا يعني ضيق ثقب الحلمة..

أما إذا نزل اللبن على شكل تيار متدفق، فهذا يعني أن الثقب أوسع من اللازم فانتبهي.. وخذي حذرك..

« 10 »
تنبيهات.. لابد منها

احذري

* بعض الأمهات ترضع طفلها ماء أرز «ماء غلي الأرز»

* بعض الأمهات تعطي الطفل ينسون، كراوية، ماء بليلة!!

كبديل للرضعة.. وهذا كله لا يغني عن الرضعة.. إن أن ماء الأرز، أو البليلة.. يتكونان من نشويات فقط، ومثل هذه الرضاعة تسبب اضطراباً في الهضم، وبالأولى لا تصلح كبديل للرضاعة..

* الينسون والكراوية والتليو.. ممكن أن تريح بطن الطفل من المَغْص أو الغازات فليس لها أي قيمة غذائية. ولا يجب الاعتماد عليها كغذاء للطفل الرضيع.

* هناك أمهات تخفف اللبن الحليب، وتستخدمه كغذاء للرضيع.

الخطر يكمن هنا في أن: الأم لا تخفف اللبن تخفيفا مدروساً كما أن هناك احتمال لتلوث اللبن أثناء تخفيفه!!

ولتخفيف اللبن الحليب بصورة دقيقة.. استخدمي عيار لبن، ومقابله عيار ماء نقي مع إضافة القليل من السكر إليه.

* كما أنَّ هناك بعض الأمهات يقعن في خطأ كبير إذ هي إن لاحظت أن طفلها الرضيع يجوع بعد فترة قصيرة من الرضاعة الطبيعية.. فهي تعمد إلى أن

تساعده برضعة صناعية.. ويكمن الخطر هنا، أن الطفل يجد أن اللبن الصناعي أحلى مذاقا من اللبن الطبيعي.. فيستثيغه ـ ولا يرضى بثدي أمه.. ويكثر بكاؤه.. لذلك.. ننصح بإرضاع الطفل من ثديك إذا لم تكن هناك موانع مطلقة للرضاعة الطبيعية!

* لا تتركي طفلك فترة طويلة من الليل بدون رضاعة..

فهذا يخفف لبنك..

* لتعلمي أن لبنك من ثديك كاف لإرضاع طفلك.. إذا كان طفلك ينام لمدة ساعتين ـ إلى ثلاث ساعات بين الرضعات.. ويبول بشكل طبيعي.

* لا تنزعجي إذا تعرضت حِلمة الثدي ـ للتشقق عرضيها للهواء مع استعمال مرهم.. «يصفه لك الطبيب» كمرهم «Panthenol ».. بانثينول..

* * *

* هناك اعتقاد خاطئ.. أن الطفل الرضيع لا يحتاج إلى ماء في أيامه الأولى والصحيح.. أن رضعة الطفل من ثدي أمه كالطعام بالنسبة للفطيم، كلاهما يحتاج إلى الماء.. وانتبهي..

تبدأ حاجة الطفل إلى الماء منذ الميلاد لذلك يمكن للأم أن تقدم الماء للطفل بعد غليه، ووضعه في زجاجة معقمة.. ثم يتم تنظيفها بماء مغلي».. ويعطي الطفل منها الماء ملعقة ملعقة.. حتى يأخذ الطفل كفايته لإطفاء عطشه..

* يعطي الطفل الماء بين الوجبات..

* لاحظي أن حاجة الطفل إلى الماء تزداد في الجو الحار، أو في غرفة ضيقة دافئة أكثر من اللازم أو إذا كانت ملابس الطفل ثقيلة والماء كما تعرفين سر الحياة.. وهل تتصورين أرضا بدون ماء.. إذن لا حياة!!

وأعظم دلالاتٍ وضعت لبيان سر الماء وأهميته ما جاء في القرآن الكريم،

قوله تعالى

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ «الأنبياء: 30»

فالماء إذن سر الحياة وعصبها.. بل وقوامها.. انظري.. نسبة الماء في جسم المولود ما بين 70% ـ 80% «فمولود بدون ماء هو مخلوق هزيل، ضامر، مجهول الأعضاء، مبهم الملامح» ** تصوري أن الطفل يحتاج إلى كمية من الماء كل يوم تعادل 10% ـ 15% من وزنه.. وتزداد احتياجات الطفل للماء إذا كان قليل الوزن؟؟ حليب اللبن يحتوي على ما يقرب من 880 ميللتر / لتر

* * *

احذري من فقدان طفلك للماء

من جسده بصورة مفرطة.. ولنفهم ذلك.. نَسْأل.. أين يذهب الماء الذي يتحصل عليه طفلك من مصادره المختلفة؟ «الرضاعة ـ السوائل ـ الماء العادي» لبيان ذلك.. فإن هناك منافذ خروج الماء من جسد الطفل.. منها التبرز (الغائط).. يفقد حوالي 10,3% من الماء فيه. ومنها التنفس «الشهيق والزفير» ومنها عبر الجلد «العرق.. » وهما معا «التنفس ـ والعرق» يُفْقِد الطفل 40 ـ 50 % ومنها البول.. 40 % من الماء الذي يتناوله يوميا..

* * *

ولا تحملي هم ذلك!! فالله تعالى الذي خلق الإنسان بقدر، وفي أحسن تقويم، قد خلق بقدرته وحكمته توازناً بين الماء الداخل، والماء الخارج في جسم الطفل الرضيع.. في ديناميكية دقيقة.. نَظَّمها خالق الكون بقَدَر.. واقتدار ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر.. ولكن،، متى يفقد الطفل ماء بكميات تزيد من المعدل الطبيعي؟!! انتبهي..

يحدث ذلك في الحالات الآتية:

1 ـ الإسهال الشديد.. يؤدي إلى فقد كمية كبيرة من السوائل والماء من الجسم.. ربما يؤدي إلى إصابة الطفل «بالجفاف».

2 ـ التهابات الجهاز التنفسي نتيجة بخر كميات من بخار الماء في التنفس.. وعليك إذن.. أن تحاولي تعويض الطفل بكميات من الماء.. في هذه الحالة يتم اللجوء إلى محاليل معالجة الجفاف «Oral Rehydration Solutin» O.R.S والميزة في محلول معالجة الجفاف أنه: مُعَدٌّ لتعويض الطفل بالماء المفقود، وبالأملاح المعدنية التي فقدها الجسم ـ جسم الطفل ـ مع السوائل المفقودة.

* لابد من الرجوع للطبيب في هذه الحالة..

* من الأشياء التي لابد أن ننبه إليها هو ضرورة أن يهتم الوالدان بفحص الغدة الدرقية لأن وجود نقص في الغدة الدرقية ـ أي إفرازاتها يسبب تأخراً في النمو العقلي.. وإن تبين ذلك ـ أي وجود النقص إفراز الغدة الدرقية نسارع بتعويض هذا النقص عن طريق الأدوية ـ وهي معروفة ـ

* من حسن الحظ أنه يتم فحص إفراز الغدة الدرقية عن طريق أخذ عينة من دم الطفل من كعبه «كعب قدمه» في الأسبوع الأول من الولادة.. فلنلاحظ ذلك جيدا.

* * *

« 11 »
تدريبات على الاهتمام بصحة الطفل

1 . **لاحظي:.**

أ . سرة الطفل.. «The Umbilicus»

تأكدي من أنها: سليمة «لو كانت محمرة بصورة ملحوظة فهي إذن ملتهبة» نظيفة «لا يخرج منها إفرازات مثل الدم، والصديد» رائحتها .. ليس لها رائحة أو لها رائحة كريهة.. يمكن تنظيف السرة بالكحول الأبيض من 3 ـ 4 مرات يوميا لمدة 4 أيام بعد الولادة..

ب . بول الطفل «The Urine»

* كميته
* رائحته
* لونه

جـ . براز الطفل «The Stool»

* لونه
* رائحته
* تماسكه

لابد من أن تفرقي بين براز الطفل الطبيعي وبراز الإسهال!!

براز الطفل الطبيعي..

متماسك القوام «يشبه اللبن الزبادي والمهلبية» لونه: أصفر ذهبي.. أحيانا يتغير إلى الأخضر يمكن أن تلاحظي وجود قطع بيضاء، أو خضراء، أو صفراء..

«وهذا لبن متجمد أثناء الهضم، وينزل بحالته مختلطا بالبراز، وليس لها أي دلالات مرضية.. ولا تهتمي بها كل هذا براز طبيعي طالما أن القوام متماسك»

كما أن الأم تأتي أحيانا فتشتكي من أن لون براز الطفل أخضر، وتظن أن ذلك علامة خطر والواقع أن اللون الأخضر في البراز يعود إلى عمليات أكسدة مكونات الصفراء في البراز..

وهنا يجب أن أنبه بشدة.. أن الإسهال.. الذي سنتحدث عنه بعد، إذا كان لونه أخضر فيجب الرجوع إلى الطبيب فورا..

انتبهي إلى عدد مرات التبرز..

لتجنب أن يكون طفلك مصاباً بالإمساك اعلمي أن:

تبرز الطفل الرضيع من مرة ـ كل ثلاثة أيام إلى ست أو سبع مرات في اليوم أمر طبيعي والعبرة هنا أن البراز طبيعي له قوام نصف صلب مثل الزبادي..

*** تعرفي على إمساك الطفل..**

وإمساك الطفل عن التبرز لثلاثة أيام متواصلة يدعونا معك إلى البحث عن أسبابه.. «وأنبه هنا إلى أن معظم أسباب الإمساك في الأطفال حديثي الولادة في الأشهر الأولى يكون مرجعه إلى فقد الطفل للسوائل بكثرة خاصة أيام الحرّ نتيجة العرق الغزير».. فكثير من الأمهات تلجأ إلى تغطية الطفل بأغطية كثيرة.. أو تكدس الملابس حول الطفل مما يسبب تصبب الطفل عرقا!!

وبالتالي تقل كمية الماء المطلوبة لتكوين البراز مما يجعل الطفل يعاني أثناء

التبرز لأن البراز يخرج جافا صلبا!!

وقد يسبب ذلك إصابة فتحة الشرج عند الطفل بأذى.. وتنزف دما.. هنا ـ أعطى الطفل كفايته من السوائل والماء خاصة في الجو الحار.

إذا لم يُفد ذلك الطفل.. ليعتدل برازه ويصبح عدد مرات التبرز طبيعية.. أو لا يخرج برازه..

هنا.. استعملي لبوسة جلسرين للأطفال «Ped glycerine supp»

وذلك في حدود الضرورة الملحة فقط لتسهيل عملية التبرز.. وذلك حتى لا يعتاد الطفل على استعمال الملينات أو بمعنى أدق.. حتى لا تعتاد أمعاء الطفل العمل باللبوس وغيره من المُلَيِّنات..

5. لاحظي القيء «The Vomiting»

تخلط الأم بين القيء.. والترجيع.. كثير من الأمهات تشكو من ترجيع الطفل.. وتسميه قيئا «Vomiting»!! والواقع غير ذلك.. القيء له خصائص.. والترجيع غير القيء تماما.. والطبيعي أن يخرج من فم الطفل بعض اللبن بعد الرضاع وهو ما نسميه «القشط».. ذلك شئ طبيعي.. وهو ليس قيئا.. بالمعنى الطبي إنما معدة الطفل هي التي تطرد محتوياتها برفق من فم الطفل حديث الولادة.. والسبب أن الصمام العضلي الموجود في الطرف العلوي من المعدة.. ما يزال ضعيفا.. ويفشل في منع محتويات المعدة من الخروج لأعلى.. ويمكن للأم أن تلاحظ أن هذا الترجيع يحدث دائما بعد أي حركة مثل احتضان الطفل بقوة.. مرجحة الطفل بين يدي الأم بقوة.. رفع رجليه لأعلى.. وذلك شيء طبيعي في أثناء الشهور الأولى للأسباب التي سقناها.. ولا يعني ذلك وجود شيء غير طبيعي، لاحظي أيضا أن الطفل يمكن أن يتقيأ مرة كل يوم في الأسابيع الأولى.. وتنزعج بعض الأمهات من أن لبن طفلها الذي يتقيئه يكون لبنا «مجبنا» متخثرا..

ونقول لها: لا داعي للانزعاج.. أما سبب وجود اللبن مُجبناً فإن اللبن في المعدة يتعرض للإفرازات الحامضية في المعدة.. وأي نوع من الطعام يبقى في المعدة فترة طويلة ليصبح حامضا.. وحمض المعدة يجعل اللبن متخثرا.. أو «مجبنا».. وتأتي بعض الأمهات أيضا لتشتكي أن الطفل «يرجع» مخاط.. ولا داعي للانزعاج أو الشكوى.. فهذا المخاط هو مخاط المعدة!!

ولنا أن نضع يدي الأم على حقها في الانزعاج متى تنزعج؟

تنزعج.. وتقلق على طفلها في الحالات الآتية:

إذا كان الطفل:

* يتقيأ رضعاته كلها ـ بعد الولادة مباشرة.

* «إذا كان قيء الطفل يحتوي على عصارة صفراوية لذلك يجب أن يعرض الطفل على الطبيب فوراً في هذه الحالة بالذات!!

إذ يمكن أن يكون هناك انسداد معوي يحتاج إلى جراحة عاجلة».

* عدد مرات القيء أكثر من اثنين.

* قيء الطفل مصحوبا بارتفاع في درجة الحرارة.. هنا في الحالات السابقة.. لابد من العرض على الطبيب فوراً..

6. لاحظي «الزغطة»

تلاحظ الأم أن الطفل في أول ميلاده يصاب دائما بما يسمى «الزغطّة».. ويرجع سبب «الزُّغُطَّة» في الشهور الأولى من عمر الطفل إلى الهواء الذي يبتلعه مع الرضاعة.. فهو يكون غازات يطردها من البطن على هذا النحو أو امتلاء المعدة عقب الرضاعة.. أو عن طريق «التكريع» وتنزعج الأُمُّ من هذه الزُّغُطَّة لمعاناة الطفل منها والحقيقة أن الزغطة من الطفل في الشهر الأول شيء

عادي جداً، وسأشير بعد إلى بعض الأمور التي تنزعج منها الأم وتكون طبيعية في الشهور الأولى.. والحل في الزغطة.. أن تعطي الأم الطفل مكيالاً من الماء الدافئ «الفاتر». وستحل المشكلة بإذن الله..

7. **لاحظي عين الطفل..**

منذ اللحظة الأولى لابد للأم أن تراقب عين الطفل

تلاحظ.. لونها.. إفرازات تخرج منها.. «العماص».. التهابات بها حمراء.. ملتهبة، ولذلك ينصح دائما عند ولادة الطفل باستعمال قطرة عين «مضاد حيوي».. وذلك لمنع التلوثات البكتيرية.

8. **لاحظي أماكن ثنيات الجلد..**

تحت الأبطين ـ بين الفخذين ـ بين الفخذ والحوض خاصة بعد التبول والتبرز لمراقبة أي التهابات تحدث ولذلك.. ننصح الأم دائما بتجفيف هذه المناطق أولا بأول.. عقب كل تبول أو تبرز.. بعد غسلها وتنظيفها.. ويفضل استخدام زيوت مانعة للالتهابات في هذه المناطق.. «زيوت الزنك»

. **لاحظي**

فروة رأس الطفل.. في الأيام الأولى

* تظهر على جلد رأس الطفل قشرة سميكة.. يستحسن فركها بالزيت..
* تترك نصف ساعة..
* يمكن بعدها عمل حمام للطفل.. فتزول القشرة رويداً رويداً..
* يمكن استخدام مشط رقيق،، للمساعدة في إزالة القشرة.

* * *

.الرّيالة..

ـ فم الطفل يكون جافا بطبيعته خلال الشهور الثلاثة الأولى من عمره نظرا لقلة إفراز اللعاب.. ثم يزداد إفراز اللعاب تدريجياً حتى إذا بلغ الشهر السادس من عمره يسيل على ذقنه وصدره.. وهذا أمر «طبيعي.. لا يلبث أن يزول عندما يكبر وإذا زاد الإفراز عن حده.. ربما يكون هناك التهاب بالفم ويراجع الطبيب..لاحظي وزن الطفل ومقاييسه.. وتعالى لنتعرف على مقاييس وزن الطفل وأطواله.. لتقارني بين مقاييس طفلك وأوزانه ومعدل هذه المقاييس وتلك الأوزان

أولا..

وزن الطفل الطبيعي عند الولادة ما بين: 3 ـ 3.5 كجم..

يتناقص وزن الطفل شيئا خلال الأيام الأولى بعد الولادة..

يفقد الطفل من وزنه حوالي 15% من وزنه ثم يبدأ وزن الطفل في الزيادة مرة أخرى..

* وزن الطفل يزداد بمعدلات تكاد تكون ثابتة خلال فترات منتظمة.

في العام الأول.. وعلى هذا النحو..

خلال الأربعة شهور الأولى 0 ـ 4 شهور..

«يزداد وزن الطفل بمعدل ¾ كجم شهريا» 4 شهور ـ 8 شهور..

«يزداد وزن الطفل ½ كجم شهريا» 8 شهور إلى عام

يزداد وزن الطفل بمعدل ¼ كجم شهريا». لاحظي ذلك!!

* * *

مقاييس الطول..

1 ـ خلال 37 أسبوعاً الأولى.. يتراوح طول الطفل ما بين 46سم ـ 52سم.

2 ـ خلال 40 أسبوع يتراوح الطول ما بين «48سم ـ 53سم»

3 ـ خلال 42 أسبوع يتراوح الطول ما بين «49سم ـ 54سم»

* * *

مقياس محيط الرأس «الجمجمة»

1. **خلال 37 أسبوع**

مقياس محيط الجمجمة ما بين «32.5 ـ 35.5سم»

2. **خلال 40 أسبوع**

مقياس محيط الجمجمة ما بين: «33 سم ـ 36سم»

3 **خلال 42 أسبوع**

مقياس حجم الجمجمة ما بين: «33.5سم ـ 36.5سم»

9. **لاحظي بكاء الطفل..**

بكاء الطفل من ألغاز الطفل التي تحير الأم والمحيطين به أحيانا.. ويكمن اللغز في أن الطفل لا يستطيع أن يشكو أو يبين سبب شكواه.. أو لماذا يبكي؟!!

والأم التي تلد أول مولودك، حديثة التجربة بالمواليد، تفشل بالطبع في معرفة سبب بكاء الطفل حتى إذا تكونت لديها خبراتٌ ولو محدودة، عرفت لماذا يبكي طفلها لأن بكاء الطفل يحتاج دُرْبة، ودراية لمعرفته.. ومعرفة أسبابه وأحب أن أشير إلى أن بكاء الطفل ـ رغم إزعاجه ـ ليس شراً محضاً.. وسأدلك ـ أيتها الأم ـ على بعض أنواع بكاء الطفل ودواعيها..

1. **بكاء الجوع**

وهو أشهر أنواع البكاء عند الطفل، والحل: إرضاعه متى شبع سكت.

2. **بكاء المغص..**

وبكاء المغص يمكن معرفته بسهولة..

فهو بكاء مصاحب بالحزق، وخروج الغازات من فتحة الشرج وتلاحظ الأم هنا ـ أن الطفل يصرخ بشدة حتى يحمر وجهه. ويصاحب هذا إرجاع كمية من اللبن..

ولابد أن تعرفي أن سبب المغص عند الطفل هو تسرب كمية من الهواء مع الرضعات التي يتناولها الرضيع.. فلتعرفي الآن.. أهمية أن تقومي بتكريع ولدك عقب كل رضعة.. والتأكد من خروج الغازات من بطنه مع ملاحظة:

أن حدة نوبات المغص تقل تدريجيا من تلقاء نفسها حتى الشهر الرابع..

وننبه إلى ضرورة أن تحتفظ الأم بمضادات المغص في ثلاجتها..

3. **أسباب أخرى يبكي منها الطفل..**

أي ألم يصيب الطفل يدعو لبكائه.. ألم اللثة.. لدغ الحشرات.. ألم أثناء التبول ـ ربما يكون هناك ضيق في مجرى البول.. النزلات المعوية.. النزلات الشعبية.. التهاب الأذن.. التهاب العينيين.. التهاب اللوزتين.. الدمامل.. الأرتيكاريا.. ارتفاع درجة الحرارة..

وللتعامل مع ذلك كله.. وقبل أن تذهب للطبيب.. ننصحك بالآتي:

راقبي الطفل من أعلى إلى أسفل..

الرأس: ـ انظري إلى عينيه.. فيهما احمرار، تدميع، إفرازات!

ـ راقبي أنفه.. رشح، زكام..

- راقبي فمه.. اللثة..

التسنين

التهاب في الحلق

احمرار اللوزتين

القيء - الزغطة

- قومي بقياس درجة الحرارة..

فإن كانت مرتفعة فابحثي عن سر ذلك..

وراقبي هل يوجد سعال؟

إسهال؟

اذهبي فورا إلى الطبيب

- هل يحك ولدك أذنيه بيده؟

هل توجد إفرازات بأذنيه

الجلد:

انظري إلى جلد طفلك وجسده بعد خلع ملابسه

هل يوجد احمرار في الجلد؟

حمو النيل.. دمامل.. حبوب صغيرة لها رأس حبوب صغيرة تفرز إفرازات لدغ حشرة راقبي الأعضاء التناسلية احمرار - التهاب - بول لم يجف

راقبي ملابس ولدك.. خفيفة في الصيف

فبعض الأمهات مغرمات بحشو الطفل بالملابس حتى في الصيف فيبكي الطفل من شدة الحر.. والعكس إذا كانت الأم - في الشتاء لا تغطي ولدها

بملابس كافية.. هنا يبكي من البرد.

* راقبي «البامبرز».. لا تتركيه يمتلئ ببول الطفل فذلك أدعى لضيقه وبكائه!!

... راقبي ملابسه.. وفتشيها جيداً وما رأيك إذا اكتشفت أن الطفل ـ طفلك فلذة كبدك يبكي من دبوس «منسي في اللفة» يشكه.. وأنت لا تدرين.

4 ـ من المضحك

أن هناك طفل يبكي لأنه «عاوز يبكي» «رخامة»!! أو للفت نظر الأم إليه، ويريد الالتصاق بأمه أكثر وننصح: ألاَّ تعودي طفلك على تلبية حاجاته وحمله فوراً كلما بكى.. فستكون من نقطة الضعف التي يستغلها الطفل في أمه.. ويبكي لاستدعائها..

وعلى الأم أن تحمله كل فترة ـ لا كلما بكى!!

5 ـ تغير مواعيد النوم..

ينام الطفل في أيامه الأولى نهارا ويصحو ليلا.. منذ ولادته ويظل كذلك حتى الشهر الثالث.. شيء طبيعي..

6 ـ مرات التبرز

طبيعي من مرة ـ إلى مرتين يوميا..

طبيعي مرة كل ثلاثة أيام لا يعتبر ذلك إمساكا.

طبيعي أن يتبرز من 5 ـ 6 مرات يوميا وراء كل رضعة ولا يعتبر ذلك إسهالا..

* * *

متى تزورين الطبيب.. على وجه السرعة

ـ ضعف الرضاعة «الطفل لا يمص الثدي جيدا».. شيء خطير.. لابد من عرضه على الطبيب فورا.

ـ اصفرار الجلد.. أو اصفرار العين. منذ اليوم الأول من الولادة.

ـ القيء المستمر لكل رضعة.

ـ ارتفاع درجة الحرارة فوق «37» درجة مئوية

ـ التنفس السريع

ـ التنفس بصعوبة

ـ ظهور بقع بيضاء على اللسان.. أو في الغشاء المبطن للفم.

* * *

لاحظي ولا تنسي.. تطعيمات طفلك

من أول يوم.. اهتمي بتطعيمات طفلك..

من أول يوم حتى قبل 5 شهور.. طعم الدرن «B.C.G»

عند شهرين:

طعم شلل الأطفال ـ الطعم الثلاثي.. التهاب كبدي B «جرعة»

عند أربعة شهور:

طعم شلل الأطفال ـ الثلاثي ـ التهاب كبدي « B»جرعة ثانية

عند 9 شهور:

الحصبة «جرعة واحدة» شلل أطفال جرعة رابعة ـ فتيامن أ .

عند 18 . 24 شهر:

طعم شلل الأطفال ـ الثلاثي ـ جرعة منشطة ـ فيتامين أ ، «M. M. v» الحصبة ـ الحصبة الألماني.

ما سبق من تطعيمات مسجل على ظهر شهادة ميلاد الطفل بتواريخه فاتبعي ذلك..

أمور تكون طبيعية في الأشهر الأولى:

1 . القيء

قيء بعض اللبن بعد الرضاعة بما يسمى القشط.. هذا أمر طبيعي.. في الأيام الأولى..

فالطفل يمكن أن يتقيأ مرة كل يوم في الأسابيع الأولى.. ولك أن تنزعجي إذا كان الطفل يتقيأ كل رضعاته بعد الولادة مباشرة.

أو إذا كان القيء يحتوي على عصارة صفراوية..

أو كان عدد مرات القيء أكثر من اثنين..

أو كان القيء مصحوبا بارتفاع درجة الحرارة كما أسلفنا..

2 . الزغطة

أمر طبيعي في الشهور الأولى من عمر الطفل.

3 . الشخير..

أمر طبيعي لا خوف منه يظل حتى الشهر الرابع وذلك لوجود درجة خفيفة من انسداد الأنف ينتهي ذلك في الشهر الرابع.

4 . الحزق..

طبيعي حتى الشهر الثالث أو الرابع..

« 12 »
التسنين «أو طلوع الأسنان»

متى بدأت تباشير «طلوع أسنان الطفل» عمت الفرحة أرجاء البيت.. تدلل الأم.. ويسعد الأب.. فقد ظهرت لؤلؤة أو اثنتين في فم الطفل.. ونضع الأم أمام بعض الحقائق:

أولا:

ـ أن ظهور أسنان طفلك مبكرا ليس علامة صحة..

ـ كما أن تأخر ظهور أسنان الطفل ليس علامة مرض ما دام نمو طفلك طبيعيا، ووزنه يناسب عمره..

ثانيا:

قد يصاحب التسنين بعض الأعراض المرضية الخفيفة.. مثل ارتفاع درجة الحرارة، أو لين في البراز أو فقدان الشهية.

فتربط الأم بين هذه الأعراض، وبين التسنين ولا علاقة بين التسنين وهذه الأعراض ولكن من الخطأ إهمال هذه الأعراض، وعلاجها بدعوى أن الطفل يُسَنّن..

* * *

مراحل ظهور الأسنان

1 ـ الأسنان اللَّبنية:

ـ تبدأ الأسنان اللبنية في الظهور ـ عادة ـ عندما يتراوح عمر الطفل بين «ستة أشهر.. وثمانية أشهر»

ـ يكتمل ظهورها عندما يصل عمر الطفل إلى عامين ونصف.

ـ أول ما يظهر في فم الطفل هو:

(1) القاطعان السفليين الأوسطان.

(2) ثم القاطعان العلويان.

(3) فالقاطعان السفليان الجانبيان.

(4) ثم يظهر الضرس الأمامي من كل جانب.

(5) ثم يظهر ناب بين كل قاطع جانبي وضرس.

(6) ثم يظهر الضرس الخلفي بكل ناحية.

* ننبه الأم إلى أن:

أي خلل في ترتيب ظهور الأسنان ليس دلالة على حدوث مرض عند الطفل..

(7) تسقط الأسنان اللبنية ـ ولابد لها أن تسقط لتظهر الأسنان الدائمة..

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾

* * *

جدول يوضح مواعيد ظهور وسقوط الأسنان اللبنية

	تظهر		تسقط	
	علوية	سفلية	علوية	سفلية
القواطع الوسطى	شهرا	شهرا	سنة	سنة
القواطع الخارجية	10 ـ 6	12 ـ 5	8 ـ 7 سنة	7 ـ 6 سنة
الأنياب	12 ـ 7	10 ـ 7	9 ـ 8 سنة	8 ـ 7 سنة
الأضراس الأمامية	20 ـ 16	20 ـ 16	12 ـ 11 سنة	10 ـ 9 سنة
الأضراس الخلفية	18 ـ 11	18 ـ 11	11 ـ 9 سنة	12 ـ 10 سنة
	30 ـ 20			

ومعنى سقوط الأسنان اللبنية.. ظهور الأسنان الدائمة..

« 13 »

الفطام « The Weaning »

تَظُن كَثير مِنَ السَّيِّدات الأمهّاتِ الفُضَلَيات أنَّ مُجَرد تَناول الطَّعام عِنْد الطّفل هو «الفِطام» والفطام غير ذلك.. إنما هو عملية فصل الطفل عن ثدي أمه، وحليبها الذي اعتاد عليه قرابة العامين.. وهي عملية غير هَيّنَة أوْ سَهْلَة.. ولبيان ذلك.. نشير إلى أن القُرآن الكَرِيم قد أشار إلى هذه العملية في آيتين كريمتين: الأولى في سورة لقمان «14».. قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

وآية أخرى في سورة الأحقاف: «15».. ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾

فالآيتين مَعاً توضحان أنَّ:

الفطام يجب أن يكون في الفترة من سنة وثمانية شهور إلى عامين!!

«والفطام ليس معناه أن يتوقف إرضاع الطفل من ثدي أمه وإنما المقصود بما حدده القرآن الكريم أن يتوقف إعطاء اللبن للطفل بعد عامين..

ويتوقف بدء الفطام على صحة الطفل العامة، فإن كانت جيدة يمكن أن نبدأ عند سن شهرين أو ثلاثة[1] .

ومن الأفضل ألا يتم الفطام في شهور الصيف شديدة الحرارة وذلك في

(1) د. أحمد السعيد يونس: الطفولة من الميلاد إلى6 شمعات «كتاب اليوم الطبي».

شهور «6، 7، 8» حتى نتجنب حدوث نزلات معوية متكررة..

نكرر.. أن:

الفطام ليس معناه أن يتوقف إرضاع الطفل من ثدي أمه مرة واحدة..

وإنما يبدأ ذلك تدريجيا.. كما سنبين وهنا نضع أيدي الأم على طبيعة علاقة الطفل بين التغذية والرضاع من مولده حتى نهاية العام الثاني..

1. الشهر الأول من الميلاد..

رضاعة طبيعية «أو صناعية» حسب ظروف الأم والطفل.

2. الشهر الثاني من الميلاد

مثل الشهر الأول + عصير برتقال كمصدر فيتامين «C»

3. الشهر الثالث من الميلاد..

رضاعة طبيعية عدا وجبة واحدة يكون فيها اللبن الزبادي بالعسل..

4. الشهر الرابع من الميلاد والخامس..

تستبدل رضعة بالمهلبية، وأخرى بالزبادي المنزوع القشدة[1] ويضاف إليه العسل.. كما يمكن تقديم بسكوتتين للطفل في هذه الحالة يمكن تنظيم الوجبات على النحو التالي:

الساعة	6 صباحا	9 صباحا	12 ظهرا	3 عصرا	6 مساءً	10 مساءً
الوجبة	رضعة	مهلبية	رضعة	رضعة	زبادي بالعسل بسكويت	رضعة

(1) أفضل ما تبدأ الأم به من أطعمة الفطام.. الزبادي منزوع القشدة د. أحمد السعيد يونس.. كتاب اليوم الطبى القاهرة.. «مصدر سابق»

ويجوز الاكتفاء بخمس وجبات اعتباراً من هذا الشهر على أن تُلْغَى وجبة الساعة 12 ظهراً..

5. الشهر السادس..

يتم استبدال رضعة أخرى بأكلة شوربة خضار تحضر كالتالي:

* «ثمرة بطاطس ـ جزر ـ كوسة ـ ملعقة أرز».
* ويوضع كل ذلك في حوالي لتر ماء «5 كوب ماء»..
* يتم غليانه لمدة 45 دقيقة على الأقل على نار هادئة.
* يتم تصفيته جيدا..
* تضاف «2» ذرة ملح، «2» نقطة ليمون

ملحوظة:

إذا رفضها الطفل يمكن استبدال الملح بالسكر.. ويمكن إعطاؤه ثمرة فاكهة..

6. الشهر السابع

يضاف إلى طعام الطفل الأغذية التالية بالتدريج «لحم أحمر مفروم «جيداً»..لحم طيور «دجاج»، كبده، جبن قريش، مربى، عسل نحل، فاكهة..».. ويلاحظ تقديم هذه الأصناف واحدة... واحدة فإذا استساغ الطفل الإضافة الجديدة.. وإذا لم تظهر عليه أي أعراض جانبية يتم تقديم الصنف الذي يليه.. وهكذا.. يمكن للأم اتباع النظام التالي..

* الساعة 6 صباحا يرضع الطفل، يضاف بسكويت مع شاي، أو كاكاو..
* الساعة 9 صباحاً أكلة مهلبية..

* الساعة 1 ظهرا.. أكلة شوربة خضار باللحم المفروم أو الطيور أو قطعة من الكبده البتلو المهروس..

* الساعة 5 عصرا.. زبادي مع عسل أو مربى مع بسكويت

* الساعة 9 مساء.. رضعة

7. الشهر الثامن..

يضاف إلى الخضار بعض الأرز، أو العدس ويهرس الخضار بدلاً من تصفيته حتى يتعود الطفل على الأكل السميك القوام بالملعقة..

8. الشهر العاشر حتى الثاني عشر..

في هذه الفترة يبدأ استعمال الكوب لإعطاء اللبن بدلاً من زجاجة الرضاعة..

كما تبدأ في إطعام الطفل بعض الأصناف التي تأكلها الأسرة.. على النحو التالي:

الساعة 6 صباحا. كوب لبن، ويمكن خلطة بملعقة كاكاو أو شاي مع بسكويت.. أو توست بالمربى.

الساعة 10 صباحا خبز مع بيض، أو جبن، أو حلاوة أو فول مدمس مقشر ومهروس.

الساعة 1 ظهراً أرز، أو شعرية، أو مكرونة مخلوطة بالخضار مع اللحوم، أو كبدة مفرومة مع الفاكهة.

السعة 5 مساءً زبادي أو مهلبية.. أو عسل.. أو جيلي، بسكويت، فاكهة..

الساعة 9 مساء كوب لبن

* * *

بهذا تمت عملية الفطام بعد العام الأول. وتسير عملية الفطام على أساس 4 وجبات يوميا..

انتبهي أيتها الأم:

- الفِطَام لا يبدأ دفعة واحدة بل بالتدريج.

- لا يجب إعطاء الطفل الحلوى بين الوجبات حتى لا تفسد شهيته..

- تحذير.. تحذير..

* تجنبي - الأغذية المحفوظة لأنها تسبب نزلات معوية خاصة خلال عامين من عمر الطفل.

* تجنبي إعطاء الطفل أكلات دسمة أو التي تحتوي على توابل.

لاحظي..

* أفضل ما يعطى للطفل من الفواكه الموز - البرتقال - التفاح - الكمثرى.

* وزعي أصناف الغذاء من يوم لآخر حتى لا يمل الطفل، أو تسأم نفسه من تكرار الأصناف، فيفقد شهيته.

* الإصرار على تقديم الطعام بالإرغام يورث الطفل روح العناد.

* عندما يصل عمره إلى عامين يمكن تركه يأكل وحده.

* أعطى لطفلك فرصته للأكل وحده بنفسه حتى وإن لوث ملابسه.. أو سكب الطعام مرة، مرة.. مع قليل من التوجيه سيكتسب ثقة في نفسه، ويعتدل في تناول الطعام بنفسه.

* في محاولتك لتعويد الطفل على تناوله طعامه بنفسه عوديه على حمل الزجاجة في فمه.. بمساعدتك أولا وذلك منذ الشهر السادس.. ثم من غير

مساعدتك.. استبدلي زجاجة الرضعة ـ بعدُ ـ بفنجان أو كوب صغير.. عندما يصل عمره إلى عام كامل ابدئي بتدريبه على تناول الطعام بالملعقة.. اجلسي على يمين الطفل، وأحيطيه بذراعك الأيسر ثم دون أن يلاحظك الطفل ابعدي ذراعك الأيسر عن وعاء الطفل، ثم ارفعي يد الطفل اليمنى بيدك اليمنى التي تمسك الملعقة، احملي معه الطعام من الوعاء إلى فمه بالتدريج.. خففي من مساعدة الطفل حتى يتمكن وحده من رفع الملعقة من الوعاء إلى فمه، وبمساعدة بسيطة بأصبعك الصغير.. وبمرور الوقت يستطيع طفلك أن يفعل ذلك وحده بلا مساعدة..

* تأكدي أن نجاح الطفل في إطعام نفسه بنفسه يعطيه ثقة بنفسه، ويجعله قادراً على تحمل المسئولية بنفسه.

مهم جدا..

انتبهي أيتها الأم أن الطفل بعد عامه الأولين يبدأ في تقليد من حوله، ويكتسب عاداتهم.. فاحذري ـ ومن حولك ـ أن يرى الطفل أية عادة سيئة في الطعام.. مثل التكلم وفمه مملوء بالطعام.

* أو مضغ الطعام بصوت مرتفع.

* الشجار أمام الطفل على المائدة.

* الحديث عما لا نفضل من الأطعمة على المائدة حتى لا يقلد الطفل ذلك ويكره بعض الأطعمة دون سابق معرفة.

لذلك..

ـ عوديه على التسمية.. «حتى ولو نطق بعض حروفها»

ـ عوديه أن يأكل بيمناه.. «كفعل النبي ﷺ ونحن نحب النبي لذلك يجب أن نقلده»

ـ اتركيه يأكل على سجيته متى يشاء.. والكمية التي يرغب فيها، دون تهديده، أو رشوته ليسمع الكلام ويطيع..

ـ راقبي الطفل من على بعد لتتعرفي على كثير من طباعه وتصويب الخطأ منها بحكمة إذ لزم الأمر

❋ ❋ ❋

« 14 »
طفلي شهيته ضعيفة
« لا يأكل »

اتهمي نفسك ـ أيتها الأم ـ أولاً..

قد تكون بداية فطامك لطفلك، وتعويده على الطعام بداية خاطئة.. ومن الأخطاء التي تقع فيها كثير من الأمهات أن تطعم الطفل بما يروقها هي.. من الأصناف التي تحبها هي وبما تقتنع به من أنَّ هذه الأصناف هي التي توفر للطفل نموا، وصحة، عافية.. من الخطأ مقارنة طفلك بالأطفال الآخرين.. قد يبدو ابن الجيران أكثر وزنا، وأحسن شهية وهذا ليس بمقياس.. واعلمي أن طفلك عندما يبلغ عامه الثاني أصبح ذا شخصية مستقلة، يرغب في إطعام نفسه بنفسه.. وقد يخطئ الطريقة كما يخطئ الوسيلة.. وعلى الأم.. أن تبادر بمساعدة طفلها على تعلم طريقة تناول الطعام كما بَيَّنا!!

ولا تطعمي طفلك رغما عنه «غصب عنه». وإنما اتركي طفلك على سجيته.. يأكل متى يشاء.. بالكمية التي تكفيه.. دون محاولة لتهديده بعقاب أو رشوته بمغريات.. كالشيكولاته... وتخيلي.. أن للطفل إرادة واستقلال، ونزوع إلى أن تكون له شخصية وهو ابن عامين!!

فقد يكثر الوالدان من الشكوى أمام الأهل والأصحاب من أن الولد.. لا يأكل.. ويصبح في بؤرة اهتمام من حوله.. يحاول الطفل أن يحافظ على هذه الصورة،، فيمتنع عن الأكل وكما قلنا ـ من قبل ـ أن الطفل يحاول تقليد الكبار الذين يقولون أمامه إنهم لا يأكلون الفراخ «مثلا» أو لحم الضأن مثلاً فيحاول أن يقلد الكبار في ذلك فيمتنع عن تناول اللحوم أو الفراخ مثلهم تماما.. والحل أيتها الأم!!

تعاملي مع طفلك ـ بمكر وحيلة ـ كما يحاول هو أن يفعل ذلك!

ـ اهملي الطفل من ناحية الطعام تماما.. بمعنى:

* إذا طلب كمية من الطعام.. ولو صغيرة ـ فلا تزيدي عما يطلب..

* إذا رفض صنفا من الطعام.. فلا تعرضي عليه بديلا.. ليشعر بأهميَّة أن يأكل من كل نوع..

* لو أكل ملعقتين فدعيه وشأنه..

وفي نفس الوقت اتركي بجواره وفي طريقه بعض أنواع الطعام كالفاكهة، أو البقسماط.. ونحو ذلك ليأكل منها متى شاء..

* عندما يشعر الطفل أنه غير مراقب.. فَسيأكل وحده سيظل الطفل أسابيع، أو حتى شهور.. ـ بهذه الطريقة ـ حتى يعلم أنَّ تناوله للطعام ليس منحة منه أو تفضلا على أهله..

جرديه من السلاح الذي يمسكه لك، وهو الامتناع عن الطعام.. بهذه الطريقة.. ولا تقلقي.. سيأكل.. سيأكل.

* * *

ولكن احذري..

* أن يتناول ابنك حلوى. ومطعومات صناعية كالشيبسي، والبسكوتات.. أو أي طعام بين الوجبات.. فهو بذلك لا يجوع، وتتهمين شهيته.

تأكدي.. أن الطفل ليس مريضاً

حاولي: تعويض النقص في غذائه ببعض الأدوية المساعدة بمعرفة الطبيب.

لا تقلقي: فعودي طفلك على تناول الطعام الذي يحبه لمدة 3 شهور فستتقبل معدته بعد ذلك الطعام كله.

« 15 »
طفلي على أعتاب العام الثالث

سيدتي.. طفلك الآن على عتبات العام الثالث.. ما سبق من عمره.. عامان.. كانا أمتع عامين أمامنا.. طفل «أو طفلة».. لنتفق أن حديثا عن الطفل إنما نعني البنت والولد.. طفلنا كان مثار متعتنا.. بنطقه للحروف.. بكلماته المبتورة الناقصة بعض الحروف بكلماته المقلوبة.. طبق ينطقه بطق.. فرخة ينطقها فخة.. بسكوت ينطقها كووت.. حلبة ينطقها حبّة.. معزة.. يعرفها بمااااء كلب.. يشير إليه بهووو هـووووو. قطة.. يعرفها ببسسسس، وبسبس.. همهمامة.. محاوراته.. كلها طريفة، ممتعة، شيقة.. نحبها، ونشتاق إليها.. الآن وقد بدأ العام الثالث.. تنضج الأعضاء المسئولة عن الكلام.. الفَك.. الحنجرة.. اللسان.. عضلات الفم.. لا بأس في أول الأمر ما زال يخلط الكلمات، وينطق بعضها بلخبطة.. وقد يشير إلى الأشياء بمتناقضاتها. فيشير إلى البارد على أنه سخن، أو السخن على أنه بـارد.. لكنه مع كل هذا له.. قـدرات قد بدأت ونمت فهو يستطيع مثلا:

1 ـ أن يصعد السلم وحده مستعملا ساقيه بالتبادل.

2 ـ ينزل مستعملا الساقين بالتوالي لكل درجة من السلم عادة ما يقفز من آخر درجة في السلم..

3 ـ يُمَكنه الـدوران حول ما يصادفه من عقبات مثل الكرسي أو المائدة، ويستطيع أن يلف حولها.. وينحرف يمينا ويساراً بسهولة أثناء جريه، أو سيره.

4 ـ يستطيع أن يركب دراجة ذات ثلاث عجلات، يمكنه الدوران بها دورات واسعة..

5 ـ يستطيع أن يسير على أطراف أصابعه.

6 ـ يستطيع أن يقف على قدم واحدة لثواني قليلة.

7 ـ يلتقط من الأرض الأشياء الدقيقة.. كالدبوس.

8 ـ يستخدم المكعبات بمهارة.

9 ـ يستطيع أن يرسم دائرة أو شبيهها بالقلم..

10 ـ يمكنه استعمال المقص والورق..

11 ـ يمكنه استعمال الملعقة في الأكل..

12 ـ يستطيع أن يغسل يديه ووجهه.

13 ـ يمكنه خلع ملابسه بمساعدة بسيطة في فك الأزرار.

14 ـ يمكنه ـ ولو قليلا التحكم في التبول..

15 ـ يمكن أن يحب مساعدة أمه في بعض أعمال المنزل الخفيفة.

16 ـ يستطيع أن يحافظ على نظافة ما حوله إذ وجه لذلك.

17 ـ يلعب مع الآخرين.. ويلاحظ الصغار لكن يمكن أن تتمكن منه الغيرة من أخيه المولود..

18 ـ يبدأ في محبة اللعب على الآخرين.

19 ـ يستطيع أن يخبرنا عن اسمه واسم أبيه وربما عائلته.

20 ـ تظهر موهبة الطفل في الكلام.. في بعض الأطفال تتأخر تلك الموهبة إلى أواخر العام الثالث.. في البداية: في الشهر العاشر يستعمل الطفل كلمات ذا مقطع واحد بابا.. ماما.

في أوائل العام الثاني يبدأ في نطق كلمات حروفها ذات مخارج مختلفة.. هات خد «خُت».. أمبو.. لأ إيه... اييييه.

في آخر العام الثاني يمكن أن ينطق جملة من كلمتين خلال العام الثالث يمكن أن يصنع جملة بسيطة مركبة من ثلاث كلمات.. في آخر العام الثالث يكون حديثه واضحا مفهوما.

- يحدث نفسه كثيرا أثناء اللعب.

في بعض الدراسات[1] أشارات إلى أن الطفل في نهاية السنة الثانية تزداد ثروته من الكلمات إلى نحو «370» وإلى نحو «890» في نهاية السنة الثالثة.. وهكذا.. ومعنى ذلك أن ثروة الطفل اللغوية تزداد تدريجيا منذ وصول الطفل إلى العام الثاني ويستطيع أن يستخدم الضمائر، والأفعال ويسمى كلامه الكلام التلغرافي..

21 - يستطيع أن يتجول في الحجرة وحده.

22 - يستطلع الأشياء ويحاول اكتشافها فيفتح الأدراج والدواليب ويحرك الأشياء.

23 - يستطيع أن يَصُبَّ سائلا من وعاء لآخر دون أن يسكب على نفسه.

24 - يستطيع أن يفتح الأبواب المغلقة.. ويتسلق الكراسي..

25 - يستطيع استخدام حقيبته لوضع الأشياء.. يستطيع نزع ورق الحلوى الملفوف..

* * *

(1) انظر كتابنا طفولة هادئة «من عمر سنتين إلى 6 سنوات» للمؤلف إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا.

« 16 »
العام الرابع

يستطيع الطفل أن:

1 ـ يقوم بالدوران إلى اليمين أو اليسار أثناء جريه.

2 ـ يهبط ويصعد على السلالم وحده.

3 ـ يركب دراجة ثلاثية باقتدار.

4 ـ يقف على قدم واحدة لثوان، ويقفز بضع خطوات على قدم واحدة.

5 ـ يلتقط الأشياء من على الأرض، يمكنه فعل ذلك بثني وسطه فقط، وبقاء الركبتين مفرودتين.

6 ـ يمكنه رؤية الدبابيس والخيوط الرفيعة، والخرز ويلتقطها.. ويمكن أن يغمض عينا واحدة، ويفعل ذلك.

7 ـ يبني أشياء بالمكعبات «برج» «كوبري» «بيتا».

8 ـ يطبق الإبهام على أصابع اليد الواحدة واحدة واحدة.

9 ـ يرسم.. هنا يمكنه رسم خطين متقاطعين على هيئة صليب إذا طلب منه ذلك..

10 ـ يميز الألوان.. ويعرف أسماءها.

11 ـ ممكن أن يقص مشاهد رآها بنفسه.

12 ـ يمكن أن يخبر عن اسمه، وعنوان سكنه، وعمره.

13 ـ يكون دائم السؤال ـ في هذا العام. لماذا؟ ليه؟ هه؟ يعني إيه؟

14 ـ يستمع جيدا إلى الحكايات والقصص.. ويمكنه أن يحكي حدودتة..

15 ـ ممكن أن يحكي شيئا ـ غير حقيقي من خياله ـ

جائتني امرأة شاكيه: قالت: إن ابنتها في دار الحضانة، قد أخبرت المعلمة حين سألتها عن سبب تقصيرها في أداء الواجب المنزلي قالت الطفلة: «بلغتها طبعا» ومفرداتها كيف أستطيع ذلك، وأبي دائم الشجار مع أمي وأمي تترك له البيت، ويذهب أبي ليبحث عنها، ونظل طوال اليوم ننتظر عودة أمي.. فكيف أعمل الواجب.. الغريب:

أن المعلمة صدقت الطفلة في كل ما قالت؟

وأَنَّ المعلمة، أخذت تحاور الأم في هذه القصة.. والمفاجأة.. أم الأم أخبرت المعلمة ـ وهي تضحك بالطبع ـ أن ذلك مجرد اختلاق، وخيال الطفلة المحض.. وأن ذلك من نسج خيالها..

وأن الأمر في البيت على غير ذلك!! إن ما حدث من الطفلة هنا شيء طبيعي!! وفي مثل هذا السن ممكن أن يؤلف الطفل.. وإن كان ذلك التخيل، وهذا التأليف لا يصدر من كل الأطفال.. مثل هذا النمط من الأطفال الذي يحكي، ويؤلف، ويتخيل يكون أكثر إدراكا، وذكاء، وأكثر حرية في بيته.. وأكثر التصاقا بمصادر مختلفة للثقافة والحوار.

ـ التليفزيون.

ـ حوارات الأسرة.

ـ حوارات أصدقاء الأسرة.

ونحو ذلك

16 ـ يمكنه أن يستعمل الشوكة والملعقة بسهولة.

17 ـ يمكنه استعمال فرشاة الأسنان.

18 ـ يخلع ويلبس ملابسه وحده.

19 ـ يصعب عليه ربط رباط الحذاء..

20 ـ يلعب مع الأطفال، ويستطيع انتظار دوره في اللعب.

21 ـ يعرف معنى الماضي.

22 ـ يغضب، يثور، ويتلفظ بألفاظ ربما تكون خارجة عن إطار الأدب، والذوق العام!!

23 ـ يتجاوب مع بكاء الأطفال الصغار، ويمكن أن يبكي مثلهم، أو لبكائهم.

24 ـ يستطيع أن يصرف مبالغ صغير من النقود.

ملحوظة هامة:

الطفل في سن 3 سنوات إلى 4 سنوات هي سن التلقين، فيحفظ قدراً من القرآن مشافهة ويسترجعها بسهولة.. كما ـ يذهب إلى أماكن مألوفة كالمسجد والبقال.. ونحوه.

* * *

« 17 »
العام الخامس

يستطيع الطفل أن:

1 ـ يجري على أطراف أصابعه «القدمين».

2 ـ يتسلق على أطراف أصابعه «القدمين».

3 ـ يتمرجح ويقفز ويحفر في الرمال.

4 ـ يقفز على ساعد واحدة للأمام.

5 ـ يرقص مع الموسيقى «على اللحن».

6 ـ يقف على قدم واحدة بضع ثوان.

7 ـ يمسك أي شيء بشدة..

8 ـ يحاكي الصور، فيبني بالمكعبات مثلا برجا من ثلاثة أدوار مقلدا الصور.

9 ـ يرسم أشكالاً هندسية كالمربع والمثلث..

10 ـ يرسم أشكالاً كالمنزل، الباب، الشباك.

11 ـ يميز بين 12 لونا على الأقل.

12 ـ يستطيع أن ينطق جيدا، وألفاظه واضحة عدا بعض الحروف «كالراء، والسين، والشين».

13 ـ يحب القصص..

82

14 ـ يعرف أقاربه..

15 ـ يعرف عمره..

16 ـ يستعمل الشوكة والسكين.

17 ـ يجفف وجهه ويديه بكفاءة.

18 ـ يلبس ويخلع ملابسه وحده.

19 ـ ممكن أن يصاحب ويختار أصدقاءه.

20 ـ يعرف معنى اللعب الجماعي.

21 ـ يعرف الأيام. أمس، باكر، بعد غد.

22 ـ يتعامل مع الحيوانات الأليفة.

❊ ❊ ❊

« 18 »
العام السادس

يستطيع الطفل أن:

1 ـ يفهم المعاني المركبة والمتداخلة.

2 ـ ممكن أن يوضح أن الكرسي والقلم يصنعان من الخشب مثل بعضهما.

3 ـ يعرف الحلى،

4 ـ يعرف بعض المعاني كالحب، والكراهية، والصداقة..

5 ـ يقرأ جيداً، ويستوعب جيدا.

6 ـ في مثل سنه حفظ كثيرون القرآن كاملاً.

7 ـ يفهم الأعداد وما تعنيه.

8 ـ يتكلم مع أفراد الأسرة، ويجري حوارا وينتظر الرد على ما يقول.

9 ـ يستطيع أن يعبر عن أفكاره بوضوح.

10 ـ يتحسن أداؤه في اللعب، والحركة أحسن من ذي قبل.

11 ـ يمهد أهله له دخوله إلى المدرسة «الابتدائية».

* * *

« 19 »
العام السابع

ما بين العام السادس والسابع يستطيع الطفل «الطفل السوي» أن:

1 ـ يستخدم الشوكة والسكين، والملعقة وهذا يشير إلى التوافق العصبي العضلي.. كما يشير إلى أن نموه العقلي سليم..

2 ـ يعمل الساندويتش بنفسه.

3 ـ يذهب إلى سريره دون مساعدة.

4 ـ يقوم بالأعمال الروتينية عند النوم كغلق مفتاح الكهرباء ـ ويجب تعويده على ذلك..

5 ـ يستحم ويغسل شعره «بمساعدة» ثم بدون مساعدة.

6 ـ يحسن استخدام القلم والورقة.

7 ـ يمكنه الكتابة إملاءً.

8 ـ يقوم بعمليات حسابية كاملة.

9 ـ يميز يمينه من شماله «ويدرب على ذلك مبكرا».

10 ـ يتعلم كيف يعرف الوقت في الساعة. ويمكن استخدام ساعة بلاستيك ليعرف من خلالها الساعة، والدقيقة، والثانية.

ثم يعرف كيف يضبط الوقت. تجنب استخدام الساعة المعدنية والمنبهات

التي فيها مواد صلبة ربما يؤذي الطفل بها نفسه من غير قصد.

11 ـ يمكن استخدام السكين في تقطيع البرتقال مثلا دون أن يؤذي نفسه..

لاحظ كيف يستعمل طفلك السكين، فإن أمسكها من ساقها «الخشبية» واستعملها دون أن يؤذي نفسه، فهذا معناه وجود توافق عضلي عصبي لدى طفلك، وسلامة مراكز المخ.

12 ـ يمكن أن يشارك في اللعبات ذات القوانين ككرة السلة..

13 ـ كذلك يمكن أن يشارك في الألعاب التمثيلية «عسكر وحرامية» «مدرس وتلاميذ» «طبيب ومرضى» إلخ.

تعليمه الصلاة

في هذه السنّ: سن السابعة..

يجب أن يكون الولد قد تعلم الصلاة قبل ذلك مبكراً كيفيتها، أوقاتها، شروطها.

ثم يؤمر بالصلاة

ويتابع على ذلك..

ويثاب على ذلك..

وفي الحديث:

«مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم «أي بين الأولاد والبنات» في المضاجع» [1] اى بين الأولاد والبنات.

(1) حديث صحيح من حديث سيرة بن مبعداخرجه ابو داود (445 - 496) واللفظ له والحاكم (1/197) والبيهقى (1/94) واحمد (2/187).

«20»
أساليب التربية
في أخطر سبع سنوات في عمر الطفل

جاء في كتابنا:

«طفولة هادئة من عمر سنتين إلى ست سنوات» ما يلي[1]:

أساليب التربية متنوعة، وفيها مدارس كثيرة ونظريات متعددة.

ونحن في حديثنا عن أساليب التربية إنما نتحدث عنها من «منظور إسلامي».. حسبما ندين ونعتقد.

ولا نجد أساليب التربية في ديننا قد تجاوزت، أو تطرفت في تعاملها مع الطفل بل اعتبرته كيانا يجب أن نهتم به ونلتفت إليه.

بل نرى الإسلام لا يتجاوز الطيب والحلال. وما تقوى به النفس وتُربى في إطار ما يحب ربنا عز وجل إلا وأكد عليه، وجعل له الثواب العظيم، والفضل الكبير!! وهذا وضح في السُّنة النبوية المطهرة.

وتتشابك كل هذه الأساليب في مفهوم مشترك ونظرية لايخطؤها أحد، ولا يختلف عليها اثنان وهي نظرية الثواب «أو ما يعرف في النظريات الأخرى بالتدعيم» والعقاب ثم نظرية التعليم بالقدوة البروقات السلوكية لذلك نتحدث هنا عن أسلوب التربية بالثواب والعقاب.

(1) طفولة هادئة ج2 «من عمر سنتين إلى ست سنوات» 561.

الثواب..

والمراد بذلك هو إعطاء الطفل ما من شأنه يزيد تفاعله، ويؤدي إلى حدوث السلوكيات الطيبة وتكرارها..

ويتم ذلك عن طريق تشجيع الطفل «ماديا» و «معنويا»، والتدعيم «ماديا ومعنويا».

يجب أن يكون متوازناً بحيث ألا يكون منهجا مستمراً على طول الخط.. بمعنى ألا يعطى مكافأة «مادية» كلما عمل شيئا طيبا، فهذا خطر.

ومن شأنه أن يخرج لنا طفلا «انتهازيا» نفعيا بمعنى إلا يعطي ألا إذا أخذ.. وسنرى هنا ألوانا من صور التدعيم أو الثواب.

1. **المكافأة**.. ولا نغالى في المكافأة ممكن: لعبة، قلم، صورة، وردة، قصة بغلاف جذاب، قطعة حلوى..

2. **الثناء عليه أمام الآخر**.. واستعمال كلمات مثل.. برافو، أحسنت، جزاك الله خير، بارك الله فيك، رائع، حيوا معي «محمد» وذكر محاسنه أمام الآخرين. محمد ممتاز، محمد ولد صالح، أو مطيع، أو بار بوالديه.

3. **النظرة الحانية، واللمسة الحانية، والابتسامة المشجعة**.. ولا بأس من تقبيله فقد عدها النبي ﷺ صورة من صور الرحمة.. كان نبينا ﷺ دائم التقبيل للحسن والحسين وفاطمة ابنته.. فراجعه في ذلك الأقرع بن حابس وقال: يا رسول الله؟ إن لي عشرة من الأبناء ما قبلت منهم أحدا... الحديث)[1]

فعد النبي ﷺ ذلك من القسوة. والتجبر وعدم الرحمة.. ونهره قائلا:

«من لا يَرْحَم[2] لا يُرْحم» وتكررت هذه المراجعة من أعرابي فنهره النبي

(1) حديث صحيح: أخرجه البخارى (7/8) برقم (5996) ومسلم (1808/4) برقم (2318).

(2) حديث متفق عليه من حديث أبو هريرة رضى الله عنه.

وقال: «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة» وكان الأعرابي قد قال: أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم فقال له النبي ﷺ ما قال: بل عد النبي الابتسامة الحانية من وجوه الصدقة.

فقال ﷺ.. «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[1] والطفل يشعر بالحنان الصادق، فإذا مسحت على رأسه بحب، أو صافحته بحرارة أحس صدق ذلك منك.

4. **مداعبة الطفل**.. والتسابق معه أن تيسر ذلك. ومداعبة الطفل تضفي جوا من الأمان، والإحساس بالطمأنينة لدى الطفل..

وما أعظم أن يدخل الوالد أو الأم في سباق مع الطفل فلست أعظم من النبي ﷺ !!!

عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع «على يديه ورجليه» وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»

وعند عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: قال: كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله، وعبيد الله، وكثير بني العباس.. ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا..»

قال: أي عبد الله بن الحارث: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم «يعانقهم ويحضنهم».

5. **الهدية**.. وهي غير المكافأة.. وهي سبيل إلى غرس المحبة بين الأهل وأبنائهم «تهادوا تحابوا».. ذلك من الهدي النبوي ولا يشترط أن تكون الهدية غالية الثمن. أو مرتفعة القيمة فربما تكون لعبة رخيصة أفضل لدى الطفل من

(1) لفظ البخارى (تبسمك فى وجه أخيك لك صدقه).. فى الأداب المفرد حديث صحيح: أخرجه الترمذى فى سننه باب ماجاء فى صنائع المعروف رقم (1456).

دراجة غالية الثمن. والفتيات تعجبهن العرائس بشتى صورها..

6. **المصروف وزيادته «من الثواب والتدعيم»** ويمكن اتخاذ زيادة المصروف ذريعة لإنجاز عمل أو أداء واجب.. ونكرر لا تتمادى في المكافآت والهديا في كل مرة يحسن فيها فلذلك مردود سلبي.. وكثير من الأطفال يعتبرونها وسيلة نفعية «ابتزاز» ، ويسيرون على مبدأ «خذ وهات».

العقاب..

العقاب آخر وسيلة من وسائل التربية إن لم تنفع التوجيهات والموعظة والإرشادات.. وللعقاب صور وأشكال.. منها:

1. **الزجر..**

«استعمال عبارات مثل «أنت غير مؤدب» ويمكن أن نشد أذنه برفق.. اتباعا للهدي النبوي.. روى الإمام النووي.. عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي قال: بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت أخذ بأذني وقال: «يا غدر»[1].

2. **الإعراض عنه «الخصام»، والتجاهل**

لا تكلمني ـ أنا مخاصمك.. حتى تعترف بخطئك «لا يتعدى ثلاثة أيام تحقيقا للهدي النبوي» والإعراض يكون بالتجاهل، فلا تخصه بتحية، أو لا تسأله عن شيء، أو تدر له وجهك إن حدثك، لا يتحمل معظم الأطفال الهجر، والإعراض والخصام فيبادرون إلى الاعتذار والاعتراف بالخطأ.

3. **النظرة الغاضبة الحادة**

وسيلة ردع لا بأس بها، وهي ناجحة.

(1) حديث حسن: رواه بن السنى (401)، والبخارى فى التاريخ (2673) تعليقا وابن عدىّ فى (الكامل) (2/213) انظر: الأذكار اليومية.

4. **التهديد**..

لن تلعب اليوم.. لن تتنزه اليوم.. لن أعطيك الشيكولاته التي تحبها..

5. **الإبعاد**

في حجرة بشرط ألا تكون مظلمة ولا يزيد الإبعاد عن دقائق.. وإعلام الطفل أن هذه وسيلة للتأديب.

6. **التجاهل**..

رؤى أنه من الوسائل التربوية الناجحة وأنفعها في تقويم الطفل في حالات كثيرة.. مثل: البكاء المستمر، النهنهة، العويل، الشكوى بدون علّة «السلبطة» وقد وجد أن التجاهل دواء نافع في حالات يكرر فيها الطفل أفعاله السيئة.. الغضب الدائم، الثورة الدائمة، العصبية الزائدة، إتلاف الأشياء بصورة متكررة.

ولكي يكون التجاهل ناجحا، اتبع هذه الأساليب:

1 ـ تجنب النظر في عين الطفل..

لأن الطفل أقدر على قراءة انفعالات الوالدين من أعينهما.. وربما قرأ الطفل في عين والده مثلا رقة، وعطفا، وتراجعا فيتمادى في وقت هو أحوج إلى التجاهل.

2 ـ إشراك أكثر من حاسة في التجاهل.. استخدام اليد في التعبير عن الغضب، والإشاحة بالوجه مع التركيز على أن تعبيرات الوجه يجب أن تكون محايدة «خالية من الانفعال».

3 ـ تجاهله ولا تدخل معه في حوار إذا ظل على خطئه ولكن احذر أن تتجاهل:

1 ـ عدوانية الطفل على الدوام.

2 ـ إتلافه لممتلكات الغير على الدوام.

3 ـ السلوك الجنسي غير اللائق.

4 ـ الكذب المستمر.

7 ـ الضرب

وهذا آخر العلاج لا أوله ودعنا نناقش عقوبة الضرب معا..

أولا: ـ يجب أن نتفق أن الضرب آخر الوسائل التي نلجأ إليها للتأديب أو العقاب. والعرب كانت تقول: آخر الدواء الكي، أي لا نلجأ إليه إلا إذا استنفدنا كل الوسائل الأخرى.

ثانيا: ـ لا ضرب قبل ست سنوات!!

لماذا؟!

ـ قد يضرب الطفل وهو لا يعرف لماذا يُضْرب؟ « 15 % من الحالات هكذا؟»

ـ إذا اعتاد الطفل على الضرب، فالضرب هنا يفقد قيمته التربوية.. ويعاند الطفل بعد

ـ الطفل في هذه السن ـ تحت ست سنوات ـ المفروض أنه يتعلم..

ـ نحن نتعامل مع حبيب لا عدو.

ثالثا: ـ لا يضرب الطفل على شيء صعب التحقيق بالنسبة له.

الحصول على الدرجات النهائية.. تحقيق المركز الأول..

رابعا: ـ لا تضربه أمام من يحبه.

خامسا: ـ اضرب أنت «الأب ـ الأم ـ المعلمة» وليس أحد آخر..

سادسا: ـ لا تضرب وأنت غاضب. أو منفعل.

سابعا: ـ اضرب لتؤدب لا لتؤذي.. تجنب الأماكن المؤذية.. الوجه ـ البطن ـ الصدر.

ثامنا: ـ لا ترفع يدك أكثر من اللازم حتى لا يتضاعف الألم.

تاسعا: ـ اضرب ثلاثا.. ليس أكثر من عشر ضربات.

عاشرا: ـ يمكن التلويح بالعصا للتهديد..

حادي عشر: ـ لا تستخدم عصا غليظة، أو أطول من اللازم أو رفيعة جدا، أو في طرفها مسمار أو سلك.

ثاني عشر: ـ لا تأمر الطفل بعدم البكاء أثناء وبعد الضرب..

ثالث عشر: ـ لا تجبره على الاعتذار تحت الضرب أو بعده لأن ذلك شيء مهين ومذل للطفل.

رابع عشر: ـ إياك أن تضرب بالحذاء، أو بحجر.. صونا لكرامة الطفل.

خامس عشر: ـ أشعر الطفل أن ضربه لمصلحته، ثم تناسى ذنب الطفل ولا تذكره به..

سادس عشر: ـ ابتسم في وجهه، وحاول أن تنسيه الضرب.

سابع عشر: ـ لا تضرب الطفل على الصلاة قبل العاشرة حتى لا يكرهها، ويملها، ويبعد عنها.

ثامن عشر: ـ أضرب المربوط يتعظ السائب.

كأن يرى الطفل من يضرب من غيره، وإشعاره أنه سيلقى نفس المصير إن هو عاند أو أخطأ أو اعتدى.

ب- التربية بالقدوة

إذا غابت «القدوة» والقدوة الحسنة انهدمت كل أركان التربية.. كان ابن سينا يرى أن القدوة خير في كل أمرها.. حتى لو تلقى الصبي القدوة من صاحبه.. ولذلك من وصايا بن سينا للمؤدب في الكتاب «أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، لأن الصبي عن الصبي ألقه، وهو عنه آخذ، وبه آنس. والطفل في هذه السنوات السبع له عين باصرة، ناقدة حافظة، واعية.. بل له في مخه طابعة «كطابعة الكمبيوتر».

وبعيدا عن التعقيدات اللفظية، والاصطلاحية، والمنهجية فإننا هنا نشير - فقط - إلى مكان الخطورة في القدوة ومكمن الخطر هنا أن الطفل يقلد من حوله وهنا نشير إلى بعض السلوكيات المرفوضة التي يكتسبها الطفل من قدوته.. «أمه، أبوه، معلمه، صاحبه»:

* نكذب أو نشجعه على الكذب.. أبي غير موجود .... وهو موجود. تدعوه إلى شراء سجائرلك.. أو تعطيه بقايا السجائر ليرميها في السلة. أو يجلس معك على المقهى مع المدخنين. «انعدمت القدوة الحسنة هنا»

* نخلف وعدنا له..

قل الصدق ولن أضربك، فيقول الصدق ثم يضرب..

* تشتم أمه، أو إخوته في ساعات الضيق أمامه، أو تذكر إخوانك بسوء أمامه.

* تشاهد أفلاما داعرة.. أو صور عارية أمامه.

من هنا.. فاحرص على:

- أن يسمعك الطفل أو يشاهدك وأنت:

* تقرأ القرآن «بدون أخطاء».

* تستمع إلى القرآن.

* تستمع إلى شرائط الوعظ أو شرائط علمية..

- يراك في المسجد، في صلوات الجماعة.

* أرفع صوتك بالذكر وبالأدعية ليقلدك.

* تساعد الناس في الشارع فيقلدك.

- تعطف على الصغير، وترحم الحيوان، وتطعم الطير «للنبي عندك في ذلك جانب القدوة»

- لا يراك على سوء..

- تلقي السلام على من تعرف ومن لا تعرف.

- توقر الناس أمامه، وتخاطبهم بأدب مثل - حضرتك. من فضلك، بعد إذنك - جزاك الله خيرا - بارك الله تعالى فيك.

جـ- التربية بالموقف

ونعني به التربية بالمشاهدة والملاحظة والإدراك والتطبيق..

يلاحظ الطفل موقف فيختزنه في ذاكرته، ويطبقه.

مواقف:.

1 - ما ضربه النبي ﷺ للمربين وللناس عن عمر بن أبي سلمة قال:

كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ «أي تحت رعايته» وكانت يدي تطيش في الصحفة «القصعة أو الطبق» أي كانت يديه تتحرك هنا وهناك في القصعة، فقال لي رسول الله: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»[1] فهذا

(1) حديث صحيح: أخرجه البخارى. باب التسمية على القيام والأكل باليمين (5261). انظر فتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

موقف اختزنه عمر بن أبي سلمة، وما زال يذكره، وذكره لتتعلم الأجيال.

* **موقف طفل:**

1 ـ يبصق في الشارع أو يرمي ورقة فيه، أو يحفر حفرة فيه.. «هنا نعلم الطفل» أن ذلك مخالف للدين، والقيم، ومن الواجب أن نحافظ على الشارع نظيفا، وألا نضع فيه الأذى.. والله تعالى يعطينا الأجر على ذلك «ورفع الأذى عن الطريق صدقة».

2 ـ يعطس في وجه من أمامه أو في حضرة الطعام دون أن يهتم أو يلقي بالا.. ونعلمه أن يقول: الحمد لله.

ونعلمه أن يقول لمن يحمد الله أمامه: يرحمكم الله. وإذا قال له أحد ذلك.. فليقل له يهديكم الله ويصلح بالكم، ويجب أن لا يعطس في وجه من أمامه أو في حضرة الطعام وأن يستعمل منديلا لذلك.

ـ وقد رأيت أطفالاً دون السادسة يحسنون ذلك، ويحفظونه، ويقولونه، بل يذكر أباه بالحمد إذا نسى قائلاً: قل الحمد لله يا أبي..

3 ـ طفل.. يشتم أخاه، أو يسب زميله، فنبادر إلى تعليمه أن ذلك سلوك شائن، ولفظ قبيح.. والله تعالى يكره ذلك ويعاقبنا عليه.

ونلفت نظره إلى أنه إذا كان لا يحب أن يسبه أحد أو يشتمه فلا يجب أن يفعل ذلك.

4 ـ طفل يدفع الباب ويدخل دون استئذان حتى ولو كان على أبيه وأمه..

فنبادر إلى تعليمه طرق الاستئذان وآداب الدخول على الآخرين.. وإلقاء السلام..

5 ـ طفل يرفع صوته دائما. ويصرخ فنعلمه أن رفع الصوت صفة قبيحة.

وأن أقبح الأصوات هي الأصوات العالية... كالحمار. وأن الطفل المؤدب لا يرفع صوته.

6. وهذا طفل يتثاءب.. فاتحا فمه بطريقة بشعة محدثا صوتا عاليا، علينا أن نعلمه أن الشيطان يضحك عليه ومنه.

وأننا يجب أن نضع أيدينا على أفواهنا ولا نحدث صوتا عند التثاؤب. وأن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لأن التثاؤب كما قال النبي ﷺ: من الشيطان[1].

* * *

د. التربية الإيجابية

والإيجابية هنا أن تعطي للطفل دورا في الحياة.. وفي البيئة التي يعيش فيها. على صغر سنه وهذا جانب مهم من جوانب تنمية الشخصية لدى الطفل.. احرص على ذلك من أول ثلاث سنوات في عمر الطفل.. على تنمية الإيجابية.. ويعطى أدواراً ضمن أفراد الأسرة..

- دورك اليوم إطفاء الأنوار المضاءة في البيت بلا داعي..

- دورك اليوم تنظيف حجرتك مع أخوتك أو ملء الزجاجات بالماء .. أو حمل القمامة خارج البيت.. وللطفل الصغير إسناد الأعمال الخفيفة إليه حتى لا يمل.. وفي هذا..

- نُنَمي الإيجابية عند الطفل.

- نعوده على المشاركة والجماعية والإيجابية وتعاون الطفل مع المحيط الذي يعيش فيه حتى ولو كان صغير السن جدا من 3 - 6 سنوات فإن ذلك يكسبه

(1) حديث صحيح: أخرجه البخارى رقم: (6226) وفى الادب المفرد (928) ومسلم (قيده فى الصلاه): (2995).

ثقة في نفسه.

ولذلك تلاحظ أن كثيرا من البالغين، يَفْتَقِرُون إلى الثقة بالنفس، ولا يستطيعون أن يجاروا أصحابهم في أحاديثهم، وقضاياهم، وأعمالهم لأنه ببساطة لم يتعود ذلك منذ الصغر وأنه أصبح خجولا في مواجهة الآخرين «ابنك على ما تعوده عليه».

وأحب أن أشير إلى أفظع جرائم الوالدين حين يتعاملون مع أبنائهم بأسلوب التيئيس وقد يحدث ذلك دون إدراك أو قصد، وجهل بخطورة ذلك ـ مثل:

أنت فاشل، أنت لا تفهم. أنت زي عدمك، أنت خرباوي..

وكل هذه النداءات التي تزرع في نفس الطفل يأسا مبكرا، وعدم ثقة في النفس.

كما أحب أن أشير هنا.. إلى أن التعامل مع الطفل عن طريق البروفات السلوكية بمعنى أن نساعد على القيام بدور ما لتأهيله لمواجهة المجتمع..

مثل أن تعد له بدلة الضابط، وأجعله يمثل دور ضابط في القسم يعاقب المجرمين.. وأجعله يتقمص الشخصية..

«ارفع إيديك.. سلم نفسك..»

خطيبٌ قبل الأوان:

وأحكي لكم تجربة شخصية.. لـي.. كنت مغرماً منذ الصغر بتقليد دور خطيب المسجد. وقد أتى هذا الغرام من حرص أبي ـ رحمه الله تعالى ـ على اصطحابي إلى المسجد، وقد كان أبي يحرص على الاستماع إلى الخطيب، والنظر إليه، وكنتُ ألاحظ أبي وهو مستغرق في الإنصات إلى الإمام، وربما لفت نظري ـ وأنا صغير ـ هذا الصمت والسكون الذي يلف المصلين وصوت الإمام الهادر الذي يرج جنبات المسجد، وإنصات جمهرة المصلين له في خضوع

وخشوع كأن له سلطان عليهم..

وكنت أعود من المسجد ـ على صغر سني ـ قبل السادسة فأقلد الإمام والخطيب ـ وسط حماسة أبي وأمي ومن حولي وتشجيعهم.

وكبرت هذه الرغبة. وهذا الغرام، حتى اشتد عودي رقيت المنبر، وأنا في الخامسة عشرة من عمري وإلى الآن وأصبح المنبر غرامي، ووجهتي الدعوة إلى الله تعالى . وعشقا لهذا اللون من التربية.

فالتربية بهذا السلوك شيء مهم في حياة الطفل وهي بروفة سلوكية لتدريبه على تمثيل مختلف الجوانب الاجتماعية.

كما أنها أي التربية بالبروفة ـ أو السلوكية ـ تحرر الطفل من الخجل الذي يعتريه في مثل هذه السن. كما أنه تعويد على الأداء العضلي، والذهني في ديناميكية وتناغمية رائعة.

كما أنها.. تساعد على تطوير شخصية الطفل..

* * *

«21»
كيف تحصل على طفل موهوب

الموهبة، شيء لا يصنع في كوب ويعطى للطفل.. فالمنزل والأسرة لا تعلم الطفل كيف يكون مجتهداً أو ذكيا أو لماحاً، ولكنها تعطيه القدرة والمثل الذي يحتذيه!![1]

ما معنى طفل موهوب؟[2]

يعني ببساطة أنه ذكي جدا

له ميول ابتكارية

له قدرة هائلة على التحصيل

له قدرة على احتواء زملائه «قيادي»

قد ينبغ في مجال معين.

ويلاحظ أن تفكير الطفل الموهوب مختلف عن تفكير غيره من الأطفال العاديين.

وقد طرحت نظريات عديدة لتفسير الموهبة والتفوق.. أهمها نظرية «رينزلي»[3] التي تفترض وجود تفاعل بين مكونات الموهبة الثلاثة وهي: -

(1) الطفولة من الميلاد إلى 6 شمعات د. أحمد السعيد يونس.. كتاب اليوم الطبي ص 138.

(2) طفولة هادئة ج3 «من سن 6 ـ 12 سنة» د/ عاطف لماضة دار الصحابة ص 38.

(3) سلسلة سفير التربوية ص7 طفلك الموهوب أ.د. علي سليمان.

1 ـ الذكاء المرتفع في القدرة العامة والقدرات الخاصة.

2 ـ الانهماك في العمل بحماس.

3 ـ الإبداع «أي الابتكار».

كما توصل كثير من الباحثين في مجال الموهبة والتفوق إلى القول بوجود خمسة مجالات للتفوق.. وأن الأطفال الفائقين لديهم القدرة على الأداء المتميز في واحد من هذه المجالات على الأكل، وهذه المجالات هي:[1]

1 ـ القدرة العقلية العامة.

2 ـ الاستعداد الدراسي المتميز.

3 ـ التفكير الابتكاري والإنتاجي.

4 ـ القدرة على قيادة الآخرين.

5 ـ الفنون التشكيلية أو المسرحية أو الموسيقية.

مما سبق يتضح أن الذكاء المرتفع وحده ليس هو الشرط لتحقيق الموهبة وتحقيق التفوق.

هناك رأي بوجود نوعين فقط من الموهبة:

1 ـ الموهبة التي تظهر في المجال الدراسي وتسمى الموهبة الدراسية.

2 ـ الموهبة الإبداعية أو الإنتاجية.

* * *

أيها الأب، أيتها الأم

أنتما الأقدر على اكتشاف موهبة طفلكما.. من خلال ملاحظة الطفل في

(1) المصدر السابق ص8، 9

101

مختلف سنوات عمره.

وقد اكتشفت إحدى الأمهات موهبة ابنتها من خلال أسئلتها الذكية والكثيرة.

ومنذ الصغر[1] تظهر علامات النبوغ على الطالب، فهو يقلد الأشياء تقليدا متقنا، أو له أصابع ذهبية يرسم بها أو ينفذ بها أشياء تصنع نماذج للطائرات أو العرائس أو غير ذلك..

وقد لاحظ نبوغ الطفل في هذه الأيام مبكرا في التعامل مع الحاسب الآلي «الكمبيوتر» وبرع في ذلك بطريقة أذهلت الكبار.

ومتى اكتشف في الطفل جانب عبقري، أو موهبة يجب على المحيطين به «الوالدين، المعلمين، ذوي الخبرة» أن يأخذوا بيديه، وأن يوجهوه نحو مراكز التأثير في هذه الموهبة لتنميتها.. أيا كان نوع هذه الموهبة.

ومن خلال تجاربي الشخصية

فقد كنت في المرحلة الثانوية، في الصف الأول الثانوي أعاني من كبت، وقيد حول قلمي وعقلي، لأن مدرس اللغة العربية قد وضع سقفا ضيقا لكتابة موضوع التعبير أو الإنشاء. فكان دائما يقول لا تزيد في الكتابة عن سبعة أسطر..

فكيف لطالب يملك أداة التعبير بموهبة أن يتحرك في هذا الإطار الضيق.

فكانت حصة التعبير أو الإنشاء من أبغض حصص الدراسة آنذاك إليَّ.

وجاء الفرج في العام الثاني «الثاني الثانوي» فقد أطلق معلم اللغة العربية ـ غير هذا المعلم العنان لمن يكتب، اكتب ما تشاء من السطور والصفحات. فأطلقت العنان لقلمي.. وكتبت ما أملته عليه قدراتي وكانت لي سياحة في

(1) طفولة هادئة ج3 38 ـ 39 د. عاطف لماضة. دار الصحابة.

القَصّ والحكي.

ورأى مني هذا المعلم[1]. موهبة في التأليف، والحكاية وأن لي أسلوبا أخاذا.. فأشاد بي، وشجعني، وهيأ لي جَوّا رائعا بين الجميع وصرت ذائع الصيت في ذلك. والآن أدعي أنني كاتب، ومؤلف، وخطيب منبر.. بفضل الله تعالى..

ثم بتشجيع هذا الرائد العظيم

لذلك يجب أن نسعى لتنمية مواهب الأطفال ورعايتها، واكتشافها مبكرا، ومتى اكتشفت فَلنَسْع بشتى الوسائل والسبل لتنميتها، وتوجيهها نحو ما يطورها وينميها..

والعين الناقدة البصيرة، الخبيرة هي التي تستطيع التقاط الموهبة مبكرا..

وتصنع منه نموذجا للموهوب الأمثل.. وقد نصنع منه شاعراً، أو قصاصاً، أو مهندس بارعاً أو مبتكرا... أو... أو..

* * *

(1) يطيب لي أن أذكر اسمه امتنانا وعرفانا، وتقديرا أنه الأستاذ: (شاكر طلبة محرم) معلم اللغة العربية في المدارس الثانوية. رحمه الله تعالى.

«22»
دع طفلك يلعب

حتى ينشأ سوياً خاليا من العقد.. ويعتقد الكثيرون أن اللعب يقصد به اللهو، والعبث والتسلية.. واللعب غير ذلك تماماً.. فاللعب فضلا عن كونه ذلك النشاط الذي يقوم به الإنسان لِيُرَوِّح عن نفسه، ويحصل عن طريقه ـ على الإحساس بالمتعة..

إلا أنّ للعب رسالة، وهدف، ومضمون أو هكذا يجب أن يكون..

وينظر المربون، والمصلحون، وعلماء التربية على أنها أغراض، وأهداف في صالح الطفل.

ودعونا.. ننظر في مضامين لهم من النواحي التربوية.

* فاللعب في حد ذاته ـ كما يبدو ـ سرور وارتياح بلا هدف. وإن كانت التسلية والسرور هدف يجب أن نسعى إليه.

عند الطفل السّوي روح التحدي، وتطلق عنده طاقة الإبداع ومنها: القيم الجسدية..

فمن خلال اللعب ينمو الجسد، وتنمو عضلات الطفل، وتنمو مهارات الاكتشاف، ومهارات التجميع.. «تجميع الأشكال والأوضاع».

ومنها: القيم العلاجية..

من خلال اللعب يمكن أن نجعل الطفل يصرف كل مظاهر القلق، والتوتر الذي يتولد لديه.

ومنها: القيمة الأخلاقية.. فاللعب يعلم الطفل. إن تم توجيهه ومتابعته. مفهوم الخطأ من الصواب، وبعض القيم مثل العدل، الصدق، الأمانة، ضبط النفس.

مما سبق نجد أن اللعب يفيد الطفل إفادة تامة ومن نواحي متعددة:

وأن نساعد الطفل على أن يسعى إليه

* وهو وسيلة فعالة لتفريغ طاقة الطفل.. وتنشيط طاقة الحركة عنده..

ومن خلال اللعب ممكن أن يكتسب الطفل مهارات، ويجمع خبرات وينمي ذكاءه، وينشط ذهنه، ويطلق قوى الإبداع عنده «لاحظ أن الطفل الذي لا يمارس اللعب هو طفل غير سوي، ينبغي الالتفات إليه، ومتابعته، ودراسة حالته».

* للعب قيم متعددة

منها: القيم التربوية.. فهو وسيلة للتربية العقلية، ووسيلة لتطوير الكلام لدى الطفل.

ومنها: القيم الإبداعية فقد وجد أن اللعب أساس من أسس النمو العقلي ويعطي للطفل مساحة في عقله للتفكير، والإبداع، والابتكار وهو وسيلة لأن يجرب الطفل، ويفشل لا بأس فسينجح بعد عدة مرات.. وكثرة مرات الفشل تولد

1. التنفيس

الطفل بداخله مخزون من الطاقة لابد له من إخراجها وإلا تحول إلى طفل غاضب أبدا، مخرب أبدا، هنا من الخطأ البالغ تعنيف الطفل على ذلك تعنيفا مُخلاً به، مؤذيا له، يسبب له المذلة والهوان بل يجب أن نوجهه متى يلعب؟ أين يلعب؟ كيف يلعب؟ مع من يلعب؟ والهدف من كل لعبة.. انظر في قول أبي حامد الغزالي.. «ينبغي أن يُؤذن بعد الفراغ من المكتب، والكُتاب، أو الحضانة، أو الدرس لدى المعلم، أن يلعب الطفل لعبا جميلاً يستفرغ فيه تعب الكُتَّاب «الدراسة» فإن إرهاق الطفل بالتعليم، يميت القلب، ويُبطِل ذكاءه.

2. اللعب بروفة للنشاط في الكِبر

«تنمية المهارات الأساسية والتدريب عليها» فحين يمارس الطفل ألعاباً جماعية، يلعب فيها أدواراً يمكن أن تكون من نصيبه في الكبر «يلعب ألعابا جماعيا يؤدي فيها أدواراً يمكن أن تكون من نصيبه في الكبر.

دور طبيب. دور ممرض، مريض، ممرضة، أو ضابط، عسكري،

«ويمكن أن يلعب الطفل دور اللص، مع إرشاده أن اللصوصية عمل إجرامي ضد المجتمع، والأفراد.

وأن ذلك أمر يغضب الله تعالى، فالسرقة، والنصب، والتدليس من الكبائر التي يعاقب الله تعالى عليها.

ويلعب الطفل دور الأب، وتلعب الطفلة دور الأم أو الأخت.

ودور المعلم، والفراش، والمعلمة، والتلميذ، والتلميذة كل هذه الأدوار بروفة لنشاطه في الكِبر بعد.

3. نمو الجانب الاجتماعي عنده من خلال اللعب الجماعي تنمو عند الطفل روح الجماعة. ويتدرب من خلال ذلك على الانتقال من الفردية إلى الجماعية ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين عندما يكبر.

فتنمو لديه المشاركة الوجدانية، وروح التعاون والعطاء. وروح المنافسة، والانتقال من السلبية إلى الإيجابية.. فاختلاط الطفل ولعبه ضروري جدا.

ممكن أن تحتجز طفلك في البيت، تخشى عليه من الاختلاط؟! ربما يكتسب الأدب، والبعد عن الألفاظ الجارحة ولكنه ينشأ طفلا معاقا اجتماعيا ليست له القدرة على التعامل مع من حوله.

4. التعبير عن ذاته، والإحساس بقيمته. لو شجعنا الطفل على اللعب، فإن

ذلك شأنه أن يجعل الطفل يعبر عن ذاته بالطريقة التي يراها هو.. والطفل المحروم من اللعب، المضيق عليه الخناق في ذلك ممكن أن يرتكب حماقات، يصرخ، يكسر، يقلب الإناء كل ذلك للفت النظر إليه وهو يحاول أن يعبر من ذاته..

هل يشارك الأبوان الطفل في اللعب ؟

وأعظم بها من مشاركة خاصة لو كان كل المحيطين بالطفل يشاركونه اللعب.. ولسنا أفضل، ولا أرفع شأنا ، ولا أعلى مقاما من سيد الأنام محمد ﷺ، وهو القدوة الحسنة في كل شيء .. انظر إليه وهو يشارك الكبير والصغير في اللهو واللعب.

* وكان يسابق السيدة عائشة وهي ابنة خمسة عشر سنة[1] وكان يحمل الحسن والحسين على ظهره.. رآه سيدنا عمر بن الخطاب مرة يفعل ذلك، فقال للطفلين نعم الجمل جملكما، فقال النبي ﷺ «ونعم الفارسان هما» وانظر إلى هذا العظيم.. ﷺ وقد وجد الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ وأمام الحاضرين ثم بسط يده ليمسك الحسين فجعل يفرها هنا، وها هنا فيضاحكه النبي حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: «الحسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»[2].

تلك قمة التألق في فرض الأبوة الحانية، والأبوة الفاعلة، والأبوة التربوية، في أسمى صورها.. فانظر وتأمل..

* * *

(1) حديث صحيح: أخرجه أحمد (39/6). أبو داود (2578)، والنسائى فى الكبرى (303/5. 304)، ابن ماجه (1979)، وابن حبان (4691).

(2) حديث حسن: أخرجه الترمذى (3775) وبن ماجه (144)، أحمد (1911).

«23»
ألعاب الطفل

كيف تختارها؟ كيف توجهه إليها.. من المهم..

(1) أن تصرف الطفل عن اللعب بما يؤذيه كالأشياء الحَادّة، والأشياء المُلَوّنة بألوان اصطناعية ضارة.

ابعدوه عن السكين، والمطواه، والساطور المنزلي والمسامير، والسِّلك الحاد الأطراف، القاسي ابعدوه من الزجاج المكسور، والزجاجات الفارغة «الزجاجية».. ونحو ذلك.

(2) علموه ألا يلعب بالطيور وأفراخها كنا صغاراً يتركنا أهلونا نلهو بالعصافير الوليدة نغتصبها «نعم نغتصبها من أوكارها»، فنلهو بها وننزع زغبها، ونتنازعها فيما بيننا.. حتى قرأت هذه القصة عَنْ أحد التابعين عاش أعرجا..

وفي الرواية أنه كان يلهو بطير صغير، فقطع رجله فدعت عليه أمه أن تقطع رجله مثلما فعل وكأنما أصابت الدعوة قبولا.. وكما يقولون: كانت أبواب السماء مفتحة استقبلت الدعوة.. وصادفت قدر الله تعالى.. فقطع ساقه في حادث، أو أصيب بعلة استوجبت قطع ساقه.. المهم أنَّ الرجل عاش أعرجاً أتلك إجابة دعوة الأم؟!!

أم تلك عاقبة جِنايَته، وكان الجزاء من جنس العمل؟!! كل ذلك جائز.. لكن الدرس المستفاد أنّي روعت، وحَرّمت على نفسي اللعب بالطيور، أو أفراخها.

ثم.. وتلك هي الجائزة الكبرى.. أنِّي طالعتُ ـ وكانت المطالعة في الكتب ديدني، ومتعتي وهوايتي، ونعمة الله التي ساقها إلي عمري كله قرأت في الهدي النبوي.. أن النبي ﷺ نهى عن ترويع الغير.. وسأل أصحابه ذات يوم، وقد حَوّمَ طائر حول مجلس النبي كأنها تستنجد به فقال النبي الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ: (من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها)[1].

وطالبهم برد أفراخها إليها حتى تهدأ وتستكين!!.. بل إنه ﷺ نهى أن نتخذ من الطير أو الحيوان هدفا للهو أو الرمي «النيشان».. «وبهذا النهي وحين يعقله الطفل، ينشأ داخل ضمير الطفل نازع الرّقة، والرأفة، والرحمة، فيتحاشى عوامل الشقاء.. كما جاء في الحديث النبوي.. «لا تنزع الرحمة إلا من شقى»

وبهذا يتم ربط الطفل برسوله وآداب الإسلام، وتنمية الضمير الحي عنده استغلالاً لمتعة اللعب عند الطفل، وتسخيرا للألعاب لدى الطفل»[2]

3 ـ ربط الطفل بالألعاب المفيدة.. كالألعاب الرياضية كالسباحة والرمي وألعاب القوى حين يكون عمره مناسبا لذلك.. وكذا ألعاب الدفاع عن النفس كالكاراتيه وبيان أن هذه الألعاب لتكتسب مهارة الدفاع عن النفس، وحماية المظلومين، والأهل.. ونحو ذلك.

مع بيان أن هذه الألعاب تعينه على أن يكون مسلما قوي البنيان، يتقوى بذلك على العبادة، وخدمة الناس من حوله، وعلى تلبية داعي الجهاد إن توفر للوطن هذا الأمر.

والألعاب التعليمية.. عن طريق الصور، والأشكال، والمكعبات.. «كثير من الكبار يحن إلى المشاركة ـ مشاركة الصغار ـ في هذه الألعاب خاصة من حُرم

(1) حديث صحيح: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (382) أبو داود (2675).

(2) طفولة هادئة ج3 / 15 ـ 17 تأليف د. عاطف لماضة إصدار دار الصحابة بطنطا 2009م ـ 1429هـ

منها في الصغر «لا تقولوا إنني من أعني!!»

الألعاب الترفيهية.. كالمسابقات.. والرحلات..

كل هذه الألعاب ـ وغيرها إن وجد ـ تساهم في تشكيل وجدان الطفل مبكرا..

وتحقق فائدة تربوية له ربما تلازمه بقية عمره كلمات عن أثر الرحلات فى تكوين وجدان الطفل.

وفي الرحلة سبع فوائد:[1]

* الأولى: التآلف، والتعاون بين الأفراد.
* الثانية: الترفيه عن النفس، وتفريغ الطاقات.
* الثالثة: معالجة أخطاء الطفل حين تظهر.
* الرابعة: تعويد الطفل على الصيد خلال الرحلات.
* الخامسة: كسب مودة الطفل وحبه ليستقيم مع الوالد أو المربي.
* السادسة: وسيلة للثواب إن أحسن، وللعقاب إن قصر فيمنع من الرحلة.
* السابعة: تعويد الطفل من خلال الرحلات على التفكر في بديع صنع الله، وذكر الله على كل حال، واكتساب معرفة جديدة.

3 ـ يجب أن تكون لعب الطفل، ذات ألوان جذابة وأوزان خفيفة، يجب أن تكون من النوع الذي يمكن غسله وتنظيفه..

وذات أحجام كبيرة حتى يصعب على الطفل أن يبلعها .

4 ـ يراعي بساطة اللعبة..

اللعب المعقدة لن تؤدي الغرض التربوي.. في حين أن لعبة بسيطة يسحبها،

(1) طفوله هادئه حـ3/10 تأليف د. عاطف لماضه إصدار دار الصحابة للتراث طنطا.

يدفعها.. يتعامل معها بسهولة.. أما الألعاب المعقدة بدرجة أكبر من مستوى الطفل تسبب له ارتباكا، واضطرابا انفعالياً..

واللعبة الغالية.. قد لا تحقق من الأهداف التربوية ما تحققه لعبة رخيصة يلعب بها الطفل كما يشاء دون خوف عليها كاللعبة الغالية التي ترتبط بحرص البيت عليها، وخشية تلفها فيقيد الطفل باللعب بها..

5 ـ من وسائل الاستفادة من اللعب

أن نزرع في الطفل «الولد والبنت»، الثقة في تقليد الكبار فلو أعطينا للطفلة مثلا أدوات منزلية على هيئة لعب، فإننا نتيح لها الفرصة لتقليد الأم في المطبخ، أو ترتيب البيت.. ونحوه وكذا إذا أعطينا للطفل آلات عمل.. كشكل سماعة الطبيب، أو مسطرة المهندس، أو أدوات بناء «غير حادة» سبورة..

نعطيه الفرصة لتقليد الكبار فيما يصدر عنهم «وعلى ذلك فلابد من التدقيق عند اختيار لعبة الطفل.. وعلى الأب أو الأم أن يسأل كل منهما نفسه عدة أسئلة قبل شراء اللعبة.

هل هذه اللعبة من النوع الذي يستشير نشاط الطفل جسديا وصحيا وذات فائدة له؟

هل هي من النوع الذي يشبع الحاجة في الاكتشاف والتحكم في الأشياء؟

هل هي من النوع الذي يشجع على تقليد سلوك الكبار وأساليب تفكيرهم؟

هل هي من النوع القابل للفك والتركيب حتى تفيد في تنمية مهارات الطفل؟»[1]

إذا كانت الإجابة بنعم فاللعبة إذاً مناسبة وذات قيمة للطفل.

(1) سلسلة سفير التربوية.. دور الأسرة في تربية الأبناء د/ علي سليمان ص (64 ـ 65» دار سفير القاهرة.

«24»
«تنمية الأخلاق والضمير عند الطفل ليكون طفلا سويا»

نحن نتحدث هنا عن طفل السابعة الذي يستطيع أن يستوعب مسألة تربية الضمير، وتنمية الأخلاق..

وإن كنت أرى أن ذلك الأمر، يُغذى به الطفل منذ أن يعي.. لتشكيل وجدان ينمو مع نمو جسم الطفل، وعقله.. فمسألة الأخلاق، والضمير.. مسألة أشد حيوية من حاجة الطفل إلى الغذاء، وحتى الهواء الذي يتنفسه!!

ولكن لعلماء النفس، وعلماء التربية فيما نرى رأي يعتبرون فيه أن سن السابعة عند الطفل هو سن التعقل..

أي العمر الذي يصبح فيه الطفل قادراً على التمييز بين الخير والشَّر يرى «جيزال» عالم النفس أن الولد في سن «السابعة أو الثامنة أو التاسعة» يرى أن الخير والشر ليس فقط مما يسمع به، أو يمنعه أهله، بل يبدأ يحس في أعماقه بأن ذلك يشكل مجموعة قيم مستقلة..

وربما يتفق معي «جيزال» هنا، عفوا.. أو اتفق معه ـ فهو أسبق زمنا ـ في أن الوعي المسموح، أو الممنوع يسبق دائما الأخلاق ـ بمعنى أن الطفل يترسب في ذهنه جملة هذه المسموحات، وتلك الممنوعات على مر الأيام.. ويصبح مقيداً بأخلاقيات هذا الواجب..

فهذا حسن، وهذا قبيح، وهذا ممنوع، وهذا عيب وذاك لا يصلح، ويصبح

هنا تدخل الأهل أساسيا في مرحلة تكوين الهيكل الأخلاقي عند الطفل في هذا السن مرتكزة على تربية متينة.

والركيزة الأساسية هنا في تنمية الوعي الأخلاقي هي «الضمير» تنمية «الضمير» عند الطفل..

والمفروض أن تبدأ هذه العملية مبكرة ـ كما أسلفنا القول قبلا ـ.. ودعونا نُفْرِدُ القول بشيء من تفصيل نتحاشي فيه صعوبة المصطلحات العلمية قدر الإمكان..

وبشيء من تبسيط ـ وسامحونا على بعض البسط العلمي.. «أن نفس الإنسان لها قوى داخل جسم الإنسان تتصارع في داخله، ومن ثَمَّ كانت لها الغلبة التي تحدد شخصية الإنسان!!

«أ» ما يطلق عليه «الهُو» الذات الدنيا وهي أخطر ما في الإنسان من قوة..

وببساطة نستطيع أن نطلق عليها «النفس الأمارة بالسوء»!!

النفس الأمارة، لا تستجيب للواقع، وتتمرد على الأوامر والنواهي، تشتهي كل شيء خاصة الأشياء الحرام.

وهذه ما أقر بها يوسف عليه السلام.. واستجار بالله الغفور الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾

«ب» ما يطلق عليه «الأنا». وهي تمثل النفس اللوامة.. وهي أعظم رزق الله تعالى للإنسان..

وتمثل أعظم ما يملكه لضبط حركة حياته نحو الغيره هذه النَّفَسُ اللوامة عظيمة، ولعظمتها أقسم الله تعالى بها فقال في سورة القيامة:

113

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ أي أقسم بالنفس اللوامة..

والنفس اللوامة تتربى في نفس الإنسان من عدة عوامل:

منها.. ما يأخذه الطفل من قيم ومثل وأخلاقيات من الوالدين أولا.. ومن المجتمع ثانية.. ومن شخصيات حوله تبرز أمامه ـ بقصد أو بغير قصد جوانب الخير والفضيلة والمثل العالية، وما يفرض عليه من ضوابط الشرع والدين في زرع الخير، والاتجاه إلى عمله في نفس الإنسان وربما ما تسنه الحكومة من قوانين الضبط والربط لسلامة المجتمع وأمنه.

الصراع بين الهو «الشهوات والرغبات والنَّزعات» وبين الأنا الأعلى «قيم الإنسان، النفس اللوامة» وعلاقة ذلك بالطفل..

* * *

بداية ظهور الأنا الأعلى «النفس اللوامة.. القيم» عند الطفل تكون مبكرة جدّا، كثير من الأطفال تظهر عندهم، ويمكن ملاحظاتها بين سن الثالثة والرابعة.

يبدأ من هنا تسجيل الطفل في ذاكرته لكل ما حوله.. سلوك الوالدين.. وما يراه منهما من قيم، وأخلاقيات طيبة، وما تزرعه الأم في ذهن الطفل من حضّه على الخير.. ونهيه عن الخطأ..

«أبوك سيغضب منك إن فعلت كذا»

أنا سأغضب منك

خالك ـ عمك سيغضبان منك

جدتك ـ جدك

وكل مَنْ لَهُ صِلَة وتَأثِير في الطِّفل.. المعلمة «الأبلة».. ستغضب منك.. ولملاحظة ظهور الأنا الأعلى «النفس اللوامة..» ولرصد هذه الظاهرة.. تسأل

114

الأم نفسها هذه الأسئلة:

* هل ينفذ الطفل أوامر والديه «أبوه خاصة»؟
* هل يمتنع عن بعض الأعمال نتيجة أوامر أبيه أم لا؟
* هل ينفذ الولد ما يدور في رأسه «دماغه ناشفة».

وهنا.. إذا كانت الإجابات بالنفي..

فاقرأ على ولدك الفاتحة، وكبر عليه أربعا.. واذهب به من فورك إلى طبيب نفسي أو معالج نفسي.. خاصة إذ لاحظنا أن هذه الأشياء «القيم».. لا يفرق عنده الالتزام بها أو لا.. أبُشرك.. سيكون لديك ولداً عدوانياً.. لذلك نشير هنا وبحزم إلى ضرورة أن يضبط الوالدان سلوكياتهما ـ مع بعضهما ـ أمام الأولاد.. فلا شجار، ولا عداوة، ولا سب أمامهم.. والله خيرٌ حافظا وهو أرحم الرحمين..

وأسوق إليكم أروع ما قاله ابن القيم رحمه الله في أحكام المولود.. فقال:

«ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج، الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربى في صغره من.. غضب، ولجاج، وعجلة، وخفة مع هواه وطيشه، وحدة، وجشع. فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات، وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لابد يوما ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها»[1]

والغرض من تنمية الجانب الأخلاقي عند الطفل أمورٌ منها ـ ذكرها عندنا حسن صالح في كتابه[2]

1 ـ إرضاء الله عز وجل والتزام أوامره.

(1) أحكام المولود.. ابن القيم ص 289 دار الصحابة.

(2) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة.. دار المجتمع للنشر والتوزيع.

2 ـ تقدير الإنسان لذاته واحترامه لشخصه.

3 ـ تهذيب الغرائز، وتنمية العواطف الشريفة الحسنة.

4 ـ إيجاد الإدارة الصالحة القوية.

5 ـ اكتساب العادات النافعة الطيبة.

6 ـ انتزاع روح الشر عند الإنسان، وإحلال روح الخير والفضيلة مكانها يقول محمد قطب:[1]

«العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر. ذلك لأن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل، وأيسر حفرا على سطحه» وذكر الماوردي[2]

(فأما التأديب اللازم للأب فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر، لا ستئنان بمبادئها في الصغر، لأن نشأة الصغير على الشئ تجعله متطبعا به. ومن أغفل تأديبه في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا).

ويقول الإمام «أبو حامد الغزالي»[3] «لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا، والمواعظ، والتأديبات، ولما قال الرسول ﷺ «حسنوا أخلاقكم» وكيف ينكر في هذا حق الآدمي. وتغيير خلق البهيمة ممكن!!

إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والقلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك، والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد. وكل ذلك تغيير للأخلاق»

(1) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب 27 / 147.

(2) أدب الدنيا والدين للماوردي (286/1)

(3) إحياء علوم الدين الإمام «أبو حامد الغزالي» ج3 541.

ونشير أخيراً إلى أن:

الطفل في سن السابعة ـ الثانية عشر يتأثر بنظرة المجتمع لسلوكه، ويعمل لذلك حسابا.. فإذا ما بلغ الطفل سِنًا أكبر من ذلك.. سن البلوغ ـ فهو ها هنا قادر على التأمل، والحكم على الأشياء من خلال خبرته وثقافته التي اكتسبها فيما مضى من أيامه!!

* * *

«25»
اختيار الصديق والرفيق «الشلّة»

من المهم في هذه السن.. أن نباشر علاقات الطفل ـ مبكرا ـ فمربط الفرس، ومقود الجواد وهو هنا الطفل.. الرفقة ـ الصحبة ـ الشلة وهي من أكثر العلاقات تأثيراً ـ تأثيرا بعيدا ـ في حياة الطفل دلني على أصدقاء ولدك، أخبرك بأخلاقه!! ولابد من التدقيق في صحبة ولدك والسؤال عنهم، عن أسرتهم، عن بيئتهم، موارد ثقافاتهم الظروف المحيطة بهم. ألعابهم.. فربما يلعب الولد «الميسر» بدعوى أنهم يلعبون «الكوتشينة» تذكر دائما، احفظ هذه المقولة، طبقها على ولدك «الصاحب ساحب». فهو يسحبه إلى ... مواطن الخلق القويم، والصراط المستقيم ويلج به أبواب المساجد، وحِلقَ الذكر، وترتبط حياتهما بالأذان والإقامة والجماعة، والبر وحسن الخلق أو يسحبه إلى مواطن الرذيلة، والعادات السيئة، والأفعال المقبوحة، ويلج به أبواب التدخين «معظم أبناءنا المدخنين بدءوا سيرتهم مع التدخين بسيجارة من صاحب أو ساحب.. «ذُق، جَرّب، عَفّر، كن رجلا..»

ويتطور الأمر إلى أبواب الإدمان، اللهو الماجن، ومصاحبة الفتيات.. فهو صاحب سوء، ونديم خلق سيىء. وصدق الرسول الكريم:

«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[1].. ويعجبني ـ وقول

(1) حديث حسن صحيح. أخرجه أحمد، والترمذى، وأبو داود والبيهقى فى شعب الايمان.

الرسول كله فوق الرأس وفي العين ومثواه الفؤاد الحديث الذي يجب أن نردده مع أنفسنا، ومع أبنائنا، ومع من حولنا ونجعله معلقة على الجدران:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كمثل حامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك «يعطيك» أو تشتري منه، أو تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير «الحداد».. إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحا منتنة[1]،

وفي الختام ..

خذ حديث النبي قدوة..

« لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»[2]

❊ ❊ ❊

(1) حديث صحيح: أخرجه البخارى (5136)، (5534)، مسلم (4769)، (2631). أحمد (19220).

(2) حديث صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (11355)، والدارى فى سننه (205)، وأبو العلى فى مسنده (13/5).

«26»
أجب على أسئلة طفلك مهما كانت

يسأل الطفل كثيرا..

يُلح في السؤال كثيراً

لماذا؟

لا تخرج الإجابة عن هذه الأمور:

1 ـ حب الاستطلاع والاستكشاف.

2 ـ الفضول

3 ـ لفت نظر الآخرين

4 ـ الاستمتاع بثروته اللغوية الجديدة

5 ـ إعلان روح التحدي مبكرا.. وإن شئت الانتقام ممن حوله، وإحراجهم.

6 ـ نوع من الخوف والقلق..

* * *

مجالات أسئلة الطفل..

في هذه المرحلة لا تخرج هذه الأسئلة من المجالات التالية..

1 ـ أسئلة عقائدية

2 ـ أسئلة محرجة «جنسية»

3 ـ أسئلة عن أسماء الأشياء «في البيئة، أو في جسمه»

4 ـ أسئلة للتعليق على أشياء موجودة.

5 ـ أسئلة علمية.. عن الظواهر الموجودة في الطبيعة.

ونحن هنا ـ لن نفرد لكل مجال فسحة من الوقت، أو فسحة من التأمل والتعليق.

لكننا نشير باختصار إلى كيفية تعامل الوالدين، المعلمة، من حول الطفل على أسئلة الطفل أيًا ما كان نوعها..

* لا تتململ، لا تظهر الضجر، لا تكبت الطفل وتمنعه من السؤال
* لا ترفض الإجابة
* لا تظهر التهرب منها فالطفل يلحظ ذلك جيدا
* أظهر الاهتمام بالسؤال «إيه السؤال الحلو ده؟
* لا تكذب في الإجابة
* لا تناور وتخبر بغير الحقيقة حتى لا يظهر عجزك..
* بسط الإجابة، ولا تدخل في تفاصيل
* رد على الأسئلة الحرجة الجنسية مثلا «بذكاء»

لا تكذب فالطفل في هذه المرحلة يعيش مرحلة تحديد الهوية الذاتية الجنسية للطفل.. «قل له إن الدنيا فيها الذكر، الرجل مثل «بابا» وفيها الأنثى والست مثل «ماما». أظهر الفروق الشكلية بين الذكر والأنثى والولد والبنت بين

121

الأب والأم كرجل وامرأة.. في الشارب، في اللحية، في الشعر القصير للرجل، الطويل للمرأة الصدر صدر بابا صغير ـ صدر ماما كبير. وإذا ألح الطفل وقال لماذا؟ الإجابة لأن الله خلقنا كذلك. لكل منا مهمة، ودور، ووظيفة.. الأم ترضع.. ولذلك صدرها كبير ليخرج لبنا كما خرج لك من قبل.. وهكذا. إذا سأل الولد عن الفروق التشريحية ـ لما يدخل الحمام مع أخيه أو أخته. ويسأل إيه ده؟ لماذا؟ لا تثورين، ولا تغضبين. ولكن نوضح أن للرجال لهم مثل ما لك، وإن كانت بنتا فللنساء مثل ما لك، ولأختك.. كل واحد ربنا خلقه له حاجة..

* لا تضرب الطفل إذا سأل عن الجنس فيرتبط عنده الجنس بالأذى، فيعاني في الكبر وربما يسبب له فشلا جنسيا بعد..

ونحذر:

* عدم ترك الطفل ليعرف حقائق الجنس من الشارع فيعرضه لاعتداءات الشذوذ.

* كوني صادقة في حديثك..

* لا تحاولي إخفاء المعلومات بدعوى أنه عيب. فيفقد الطفل الثقة في نفسه وفيمن حوله.. خاصة أنه سيعرف الحقائق يوما ما.

* يحدد جنس الطفل مبكرا.

فالذكر يلبس ملابس الأولاد وكذا الأنثى. وشعره قصير، ولا يلبس ملابس الفتيات..

«كثير من الأمهات يلبسن الولد ملابس فتيات حتى لا يتعرض للحسد..!!»

* إظهار الرفض، وليس الضرب إذا حاول أن يتشبه بأخيه.

* عدم إشعار الأنثى بالدونية.

* إذا لعب الطفل بأعضائه التناسلية فلا تنزعجي وكذا إذا التصق بأحدكما وهو عار إذ إنها مرحلة حب الاستطلاع، حب تقليد، وحب التصاق

* ننبه!!

الطفل لا يفهم المعاني الجنسية قبل الحادية عشرة من عمره.

* اشغلي الطفل بأي شيء لعبة ـ حكاية لصرفه عن الإلحاح في ذلك.

* يجب أن يفهم الطفل بصورة مبسطة عن الحمل والولادة إن سأل عن ذلك «اضربي مثلا بقطة حامل وستلد»

* لا تقولوا لأطفالكم.. وجدناكم عند الجامع أو أمام باب المسجد..

فتلك إجابات ساذجة لها خطرها بعد..

* نعلم الطفل آداب الاستئذان مبكرا..

اقرأ معي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾[1]

آية واحدة وضعت أيدينا على الداء والدواء.

سبحان من أنزل الكتاب على نبينا محمد ﷺ هدى ونورا، ورحمة، وشفاء، لما في الصدور.

* لا تظهر تململا إذا سأل الطفل أسئلة علمية.

لماذا تُظلِم الدنيا بالليل؟

(1) سورة النور: 58.

123

أين تذهب الشمس حينما تغيب؟

يسمع صوت الرعد، ويرى البرق فيسأل.

والتمثيل هنا في الإجابة واجب. أدخليه حجرة ونوقد فيها المصباح. ثم نطفأه.. ونقول للطفل هكذا يأتي الليل عندما تغيب الشمس ونوقد المصباح، وهكذا يأتي النهار عندما تطلع الشمس وهكذا..

* أحضري «قطعتين كبيرتين من الزلط»

اضربي إحداهما بقوة.. وقولي للطفل:

تسمع صوتا قويا.. كالرعد فإذا ظهر شرَرٌ من طرق القطعتين نقول له.. هذه شرارة مثل البرق هكذا يحدث الرعد والبرق، من ارتطام سحابتين بعضهما ببعض.. وتلك قدرة الله

* إذ سأل أسئلة عقائدية.

مثل: أين الله؟ لماذا لا نراه؟ هل يرانا.. لماذا خلقنا.. من خلق الله، ما الجنة، ما النار؟

لا تفزعوا من هذه الأسئلة

من حق الطفل أن يسأل، ومن حقه أن نصبر عليه.

إذا سأل أين الله: ربنا فين.. الإجابة.. في السماء.. وهو معنا في كل مكان يسمع ويرى اخرجي مثلا إلى الشرفة انظر إلى العربات أسفل.. إلى الناس.

نحن نراهم الله يرانا أحسن من ذلك وأوسع، فهو يرى الكون كله..

وإذا سأل لماذا لا نراه «سبحانه»؟

أدخليه إلى حجرة، وأريه المصباح الكهربائي.. كيف يعمل المصباح بالكهرباء أضيئي المصباح.. هل ترى الكهرباء؟ لا ولكن نلمس أثرها..كذلك نحن لا نرى

الله، ولكن نرى أثر ذلك من مخلوقاته.. وهكذا.. ويضرب مثلا للجنة بالحدائق الغناء ونقول له الفرق كبير بين الجنة والحديقة لكن هذه أمثلة وندعو الله معه أن يدخلنا الجنة.. أريه نار البوتاجاز «الموقد» أو الفرن، ثم ناراً أضخم.. قولي له نار الله أضخم من ذلك وأشد تعذيبا جعلها الله للعصاة والمجرمين والكافرين، ثم ادع الله أن ينجينا من النار..

* لا تخوفي الطفل من الموت.. الموت في ذهن الطفل مرتبط بالقلق.. قبل خمس سنوات.. يعرف الطفل أن الموت معناه أن نذهب إلى ربنا جدتك ماتت أي ذهبت إلى ربها لا يعرف الطفل حقائق عن الموت قبل اثنتي عشر عاما.

* * *

«27»

وبعـــد

فتلك أطروحات في عالم تربية الطفل توخيت فيها أن تكون معلما من معالم التربية نحو بناء شخصية طفل سوي.. نسعد به ـ بعد ـ حين يكبر ويشب عن الطوق وينزل معترك الحياة غير هيّاب ولا وجل.. مزوداً بالمعارف الجمة، والسلوكيات الرفيعة، والقيم النبيلة التي أشربها من روافد شتى، أهمها رافد الوالدين، والأجداد، والأعمام، والأخوال.. وغيرهم ممن يحيطون بالطفل، ولهم رصيدٌ من هذه المعارف وتلك السلوكيات، وهاتيك القيم النبيلة!! كالمعلم، وشيخ الكتاب، وشيخ المسجد، والصاحب المصاحب والساحب نحو كل طرق الخير.. وقد نبهنا أن الحصول على طفل سوي لا يبدأ منذ أن نسمع أول صيحة له.. واااء.. وإنما من قبل أن تحمله أمه جنينا كرها، وتضعه كرها أي «متعبة، مجهدة بسبب حمله وولادته» وإنما منذ اللحظات التي قرر فيها أبوه أن يتزوج فنبهنا ـ والشَّرْعُ الحنيُف في ذلك دليلُنا ـ إلى ضرورة حسن الاختيار، والانتقاء السوي لأمه من بين عشرات ومئات الفتيات.. لتكون المحضن السوي، لإنجاب طفل سوي.. وليس ثمة من داع أن أقول مرة ثانية.. إنها الأم ـ وكذا الأب لابد وأن يكونا على قدر ولو يسير من معارف ضرورية لكي يعطيا لولدهما نذراً من هذه المعارف ونبهنا هنا إلى ضرورة العناية بأم الطفل، الحامل، والمرضعة، والحاضنة لكي تغذو ولدها من كل مفيد لديها.. وأولى من الرعاية الصحية، أن تكون الرعاية النفسية أسرع إلى تلبية احتياجات الطفل النفسية ولا يتحقق ذلك إلا بالرضاعة الطبيعية، وضم الولد إلى جناح الأم، والنظرة الحانية، والحديث العطوف وإن لم يفهمه الطفل ـ وكثير من الأمهات يكلمن الطفل، ويحدثه كأنه رجل من الرجال، أو امرأة بالغة رشيدة.. وذلك شيء ليس بمستهجن.. ولا

مرذول.. إنما يراد أحيانا لخلق اتساق عاطفي مع الطفل يبلغ أثره ـ بعد ـ في كِبره وشبابه!! ثم يسَلّم الطفل إلى ذوي الخبرات في مسألة التربية ـ في الحضانة ـ والمدرسة في مراحلها المختلفة ـ ليغذى الطفل على المعارف، والمكتسبات الجديدة.. فنحسن للطفل إذن اسمه ـ كما أحسنا اختيار أمه ونحسن دفعه إلى معلم «أو معلمة» ونرى ثمرة ذلك.. ثم إن هناك مسألة أخرى لابد وأن أركز هنا عليها. وهي حتمية بناء وخلق الضمير عند الطفل، وذكاء ثقافة النفس اللوامة وتزكيه النفس المراقبة عنده.. ولا نغفل دفعه إلى معلم الصبية لتحفيظ القرآن الكريم أو يسيرا منه. فيزداد بذلك صلابة، وحصانة، ومنعة!!

ثم.. إن مراقبة الطفل في أخطر سبع سنوات، ضرورة ـ وأي ضرورة ـ من ضروريات التربية السوية فيتعلم ما يصلحه، ويقَومه، ويُرشِده.. وينفر من الرذائل، والآثام. ويحب الخير ويعمل له.. والتعامل مع الطفل بصدر رحب، وأفق واسع من شَأْنه أَنْ يَنْشَأَ في ظِلّه طفل واسع الأفق رحب المعارف، لا يضيق ولا يتبرم.. وأنك بسبب أنه رأى نماذج من المرشدين والمعلمين تجيب على أسئلته بسخاوة نفس، وسلامة صدر ووضوح في التناول.. أن تنشئة طفلاً سوياً.. لا يأتي خبط عشرة، ولا ضربة حظ، إنّما هو مشروع العمر، وتركة المستقبل وتضافر الجهود في البيت، في المدرسة، في المسجد، في الحي، مرده نشئة طفل سوي.. له ضمير حيّ، ونفس لوامة، وخلق مستقيم!!

أسأل الله تعالى أن يتقبل منا ذلك وأن يجعله في سجلنا يوم العرض عليه وأن يجعله من العلم النافع، والصدقة المتقبلة آمين

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

د. عاطف لماضة

المراجـــع

1 ـ القرآن الكريم

2 ـ تفسير القرآن العظيم ابن كثير

3 ـ الجامع لاحكام القرآن الكريم (القرطبى).

4 ـ فى ظلال القرآن د. سيد قطب

5 ـ تفسير الطبرى

6 ـ صحيح البخارى

7 ـ صحيح مسلم

8 ـ مسند أحمد

9 ـ اطعام المؤلود بن القيم. دار الصحابه للتراث طنطا

10 ـ أدب الدنيا والدين.. الماوردى.. دار الصحابه للتراث طنطا

11 ـ منهج التربية الإسلامية.. محمد قطب. دار الشروق

12 ـ مسئوله الأب المسلم فى تربية الولد.. حسن صالح. دار المتنبى للنشر والتوزيع.

13 ـ دور الأسرة فى تربية الابناء.. د. على سليمان. دار سفير.

14 ـ الطفولة من الميلاد الى 6 شمعات. أ. أحمد السعيد يونس.. كتاب اليوم الطبى.

15 ـ آلام الفم والاسنان د. عاطف لماضه.. الدار الذهبية.

16 ـ أشهر الأمراض عند الأطفال د. عاطف لماضه. الدار الذهبية.

17 ـ تغذيه الطفل د. عاطف لماضه. الدار الذهبية.

18 ـ الرضاعه الطبيعية د. عاطف لماضه. الدار الذهبية.

19 ـ طفولة هادئه (ثلاثه اجزاء). د. عاطف لماضه. دار الصحابه للتراث طنطا.

20 ـ المراهقه مالها وما عليها د. عاطف لماضه. دار الصحابه للتراث طنطا.

21 ـ قصص سيدات بيوت الأبناء د. عاطف لماضه. دار الصحابه للتراث طنطا.

22 ـ رياض الصالحين للأطفال د. عاطف لماضه. دار الصحابه للتراث طنطا.

23 ـ اسرار البنات. د. عاطف لماضه. الدار الذهبية.

فهرس المحتويات

إهـــــداء 5

تمهيد 7

محضن التربية السوية «الأم» 13

الأم في القرآن.. 14

«حسن اختيار الأم أعظم حضن للطفل بعد» 21

وجاء المولود.. 23

تغذية الأم 25

كيف ترضعين طفلك 28

هل الرضاعة الطبيعية حق للطفل؟! 30

اقرأ.. وتأمل.. 31

نحو طريقة إرضاع مثالية 35

عدد رضعات الطفل من الميلاد حتى عام كامل!!! 39

عندي توأم!! 41

الرضاعة الصناعية 43

كيفية تحضير الرضعة الصناعية 44

حلمة زجاجة الرضعة 46

تنبيهات.. لابد منها 48

احذري من فقدان طفلك للماء 50

تدريبات على الاهتمام بصحة الطفل 52

متى تزورين الطبيب.. على وجه السرعة 62

لاحظي ولا تنسي.. تطعيمات طفلك 62

أمور تكون طبيعية في الأشهر الأولى: 63

التسنين «أو طلوع الأسنان» 64

مراحل ظهور الأسنان 64

الفطام «The Weaning» 67

طفلي شهيته ضعيفة «لا يأكل» 74

طفلي على أعتاب العام الثالث 76

العام الرابع 79

العام الخامس 82

العام السادس 84

العام السابع 85

تعليمه الصلاة 86

أساليب التربية في أخطر سبع سنوات في عمر الطفل 87

الثواب.. 88

العقاب.. 90
ب ـ التربية بالقدوة 94
جـ ـ التربية بالموقف 95
د ـ التربية الإيجابية 97
كيف تحصل على طفل موهوب 100
دع طفلك يلعب 104
ألعاب الطفل 108
«تنمية الأخلاق والضمير عند الطفل ليكون طفلا سويا» 112
اختيار الصديق والرفيق «الشلّة» 118
أجب على أسئلة طفلك مهما كانت 120
وبعـــد 126
المراجـــع 128

134